

المشرق

شبهه الوحدة الكنسية

في الإفطار الصغرى

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

وقع في ١٢ تشرين الثاني من السنة الماضية تذكار المئة الثالثة لاستشهاد احد جهابذة الكنيسة الشرقية الصقلية القديس يوشافاط الراهب الباسيلي ورنيس اساقفة يولوسك. فهذه المناسبة اصدر الخبر الاعظم بيوس الحادي عشر براءة وجهها الى سائر المعمور الكاثوليكى ذكر فيها خلاصة اعمال ذلك البطل المقدم الذي ضحى حياته في سبيل الوحدة الكنسية فكان دمه زريمة نامية نبتت قسماً كبيراً من الشعب الصقلية الشرقى في طاعة الكرسي الرسولى في القرنين السابع عشر والثامن عشر بل صبرت على عهد قيصرية روسية على كل ما احياها من الاضطهادات وهي لا تزال كجبة الخنطة التي ذكرها السيد المسيح والتي اذا ماتت تأتي بشمر كثير وهذا الأمل الصالح هو الذي دعا الطيب الذكر البابا بيوس التاسع الى تثبيت قداسة القديس يوشافاط سنة ١٨٦٨ . والبابا لاون الثالث عشر الى تعجيد رسولي الصقلية القديسين كيرلس ومثودىوس باقامة عيد سنوي لذكرهما في الكنيسة اللاتينية . والبابا بيوس الحادي عشر المالك سميدياً اليوم الى الاحتفال بيوبيل استشهاد القديس يوشافاط المنوي . وهذا اليوبيل يتناول سنة كاملة فينتهي في ١٢ تشرين الثاني من السنة الحالية وقد اقيمت ولا تزال مراسم بهجة في رومية وبولونية احتفاءً بذكره . فرأينا

ان ندون على صفحات المشرق خلاصة اعمال ورفاة ذلك الرجل الفريد الذي شرف وطنه باستشهاده وهو اول شرقي اعلمت الكنيسة الرومانية رسمياً قداسه وفرضت على ابنائها ذكر عيده السنوي

نظر في احوال بولونية في القرن السادس عشر

بلانت بولونية في اواسط القرن السادس عشر اوج مجدها فان موقعها في حدود اوربة المركزية وفي جوار الممالك البوزنتية بين التمدنين الغربي والشرقي اناها مقاماً فريداً فجمها كالحلقة الذهبية توصل بين عناصر متباينة اصلاً واة و اخلاقاً لكثما متدبة في نظر الله الى الاتحاد والتآخي وذلك بهمة الشعب البولوني الجامع في دم مزايا القطبين

وكانت بولونية منذ خمسة اجيال باثرة في خطة مستقيمة ساسها اولاً ملوك من العنصر المجري ذوو عدل وشامة (٩٦٤-١٣٧٠) ثم خلفتهم سلالة جايلون الوطنية (١٣٧٠-١٥٧٢) فأزقتهم من العز والمفاخر ما جعلهم في مقدمة الدول. فيينا كانت روسية إمارة متزوية في اطراف البلاد والمساكة البوزنطية تريد كل يوم ضعفاً وفشلاً كان ملوك بولونية رافعين لواء الدين الكاثوليكي خاضعين لامام الاحبار واقفين بالمرصاد للبدع ليكفروا عن بلادهم شرورها. وقد امتاز بينهم بالصلاح والبر مبارك نظمتهم الكيسة في عداد اوليائها كالتقيدين لادسلاس وكازيير

على ان الشعب البولوني مع وحدة عنصره ودينه الكاثوليكي كان منقسماً الى قسين يكادان يتساويان عدداً ويتمان طقسين مختلفين يزيد بيما الطقس اللاتيني والطقس الشرقي كان لكل منهما كنانسه واكليروسه ورتبه الخاصة

وكان سبب هذا الخلاف قد نشأ منذ ظهور النصرانية في تلك البلاد فان دعائها اتوها في وقت واحد من جهة القسطنطينية ومن جهة رومية وكان المبشران من جهة بطريك القسطنطينية القديسين كيرلس وميثرديوس نصراً قسماً كبيراً من اهل بولونية وبرخصة الحبرين الرومانيين ادريان ويوحنا اشاعا بينهم الطقس البوزنطي منقولاً الى اللغة الصقلية الوطنية على خلاف من نصرهم من دعاة رومية فانهم تشبثوا باللغة اللاتينية وبالطقس الرومانية وكان ملوك بولونية من جملتهم وبمساعدتهم انضم قسم كبير من اهل

ليتوانية الى الكنيسة اللاتينية في القرن الرابع عشر

وقد بقي الاتفاقات ووحدة الايمان بين اصحاب الطقسين زمناً طويلاً لولا ان بطاركة التسطنطينية أأ نشروا راية العصيان على خلفنا . هامة الرسل اخذوا يفرغون جهودهم في فصل الكنائس ذات الطقس الشرقي عن مركز الوحدة . على ان ملوك بولونية اخذوا حذرهم من ارباب الفساد وصانوا رعاياهم من الشقاق الى ان انقرضت الدولة الجاجلونية بوفاة سيجسروندس الثاني سنة ١٥٧٢ فصارت امور الدولة في عهدة امير ترنسلفانية اتيان باتوري (١٥٧٥-١٥٧٨) الذي احسن التدبير كسلفائه واحترز من دسائس اليونان الى ان قامت بعده دولة اسرجية مشهورة يميلها الى المذهب البروتستاني فانتز الررم والبروتستانت هذه الفرصة ليترسبوا في الحما . بولونية ويزرعوا في الشعب بذور تعاليمهم . لكن الاكليروس اللاتيني ورهبانه تصدوا لهم وردوهم خائنين عن القسم الخاضع لسلطتهم بخلاف التابعين للطقس الشرقي فان رواد البطريك التسطنطيني اندفعوا بينهم كالسيل الجارف واخذوا يصورون لهم الطاعة للجر الروماني كججود لدين اجدادهم ويسومون الطقس اللاتيني خسفاً . ومر بهم البطريركان ارميا التسطنطيني ثم يواكيم الانطاكي وغيرهما فجهرتهم الحسنة وبعضوهم الى تبة الطقس الغربي حتى قامت بينهم المنازعات والمشاحنات على ساق . وكان البروتستانت الوطنيين يعضدون الشرقيين الذين استنجدوا بالقوزاق وهم جيل من المهج ممن اعتادوا النهب والسلب وسفك الدماء .

لكن الله لم يهمل كنيسته فاقام بعض رجال الصلاح الذين دافعوا عن الايمان وردوا كثيرين من الضالين الى حظيرة الايمان وأثبتوا لهم صحة معتقد اجدادهم القديسين الذين لم يجدوا في الطقس الشرقية ما يبعدهم عن الرضوخ لأحكام الكرسي الروماني المقدس . وقد امضى نواب كنيستهم الصقلية على صك الاتحاد في المجمع الفلورنتيني فجرى بوجه اهل بولونية دون معارض ومن هؤلاء العصامين القديس يوشافاط الذي نحن بصدد اختاره الله ليكون ركناً للاتحاد فيثبته بقداسة حياته ثم بسفك دمه الكريم

حادثة القديس يوشافاط

ولد يوشافاط في فلاديمير حاضرة ايالة فولينية من معاملات بولونية السنة ١٥٨٠

من اسرة كونترينترس الشريفة فدعي بالمصودية يوحنا وكان ابواه غريبال ومارينا من ذوي التمي تابعين للطقس الشرقي الصقلي خاضعين بسذاجة لكل رسومه. وجدت أمه قلب طافها مائلاً منذ نعومة اظفاره الى محبة ربه فبذرت فيه الزرع الجيد الذي لم يفسده زوان العدم . واذ حملته يوماً الى الكنيسة وقع نظره على صورة المصلوب فطلب الولد معناها فكشفت له سر فداء البشر واذا بهم ناري خرج من قلب المخلص ونفذ في صدره فاضطرب فرأده مذ ذاك حياً نحر فاديه ورداً لويهرق هر ايضاً دمه في سبيله . ولما ترعرع اخذ يتردد الى بيت الله فيمضي فيه الساعات دون سأم ثم تعلم كل رتب و فرائض الكنيسة الصقلية فجعل يتلها كل يوم بزبد الحرارة . وارجى اليه الله شرف الطهارة فرعاها بكل حرص وحاد عن كل ملاهي الاحداث لنألتشه نفسه شائبة ما ونذر امام هيكल العذراء نذر العفة الدائمة فاصبح بكل سيرته قدرة لرفاقه بل للكهول والشيخ الذين كانوا يأتون الكنيسة ليمشعوا نظرهم بوجهه وتقاه

وكان احد الاساقفة قد فتح في موطنه مدرسة كبيرة فتخرج فيها على آداب بلاده وأتقن أصول لغته الصقلية حتى برع فيها فشهد له اساتذته بربيته في العلوم كما اعلتوا بكما في النخيلة . فسر اهله بنجاحه ووقصدوا ان يستمنوا به لتجاريتهم فادسلوه الى مدينة قلنا عاصمة البلاد الى احد كبار التجارين ليتمن في محله المعاملات التجارية فلقى المدينة عند وصوله في ارتباك واختلاط قد قام على الصقابة المتحدن قوم من الاكليروس الوطني والرومي يناصرهم بعض اعيان البلد غايتهم ان يعزوا الحزب المنشق عن رومية ويستولوا على كنائسهم واهلهم . فلم يجسر احد ان يعارضهم حتى كاد ان يتم لهم متناهم فنجرت الكنائس وخرقت حرمة الآداب وتمعدت الظالم والمآثم التي عجز عن كبجها ارباب الامر

فبقي يرسافاط محتاراً في امره اذ لم يجارمه شك قبل ذلك في صفة معتقد فاته بعض الشبان وعرضوا عليه الانتماء الى الحزب الناز على السلطة البابوية فوعدهم بان يجيبهم بعد فحص الامر على ما يابهم ضيره فلما التجأ الى الصلاة انار الله عقله وشمر انه دعوا بالهام الهي الى توثيق عرى الاتحاد بين الكنيسة الصقلية المروفة ايضاً بالرثنية والكنيسة الرومانية . فردد دعوة اولئك الاغرار وقصد المدرسة الجامعة

التي كان الآباء اليسوعيون شيدوها في فلنا واجتمع ببعض رهبانها وعلى اخصرص
برجلين من افاضها الاب فبريسي والاب غروزوسكي طلب منها ان يرشدها الى ما
يفيده الدفاع عن الايمان الكاثوليكي فوجد فيهما خير مساعد على تحقيق نيأته الشريفة
فدرس عليهما الفلسفة ووقفاه على ما كتبه الآباء اليونان وما ورد في المجامع والتواريخ
عن وحدة الكنيسة ورئاسة الحبر الروماني

فشكر يوحنا معلميه وعرف ما للرهبانية اليسوعية من الفضل على بلاده فاحبها
حبا عظيما الى آخر نفس من حياته وكان يلتجى الى ابائنا في سائر اموره لاسيما عند
ما رأى غيرتهم على حفظ الطقوس الشرقية واهتمامهم بترقية المتدين اليها وبنهضة
اكليروسها من تخوله والمخطاطه. ومثمن اشتهروا بينهم في خدمة البولوفيين الشرقيين
امير خطباء وطنه الاب بطرس سكارغا الذائع الشهرة والاب انطون بوسئين سفير
الحبر الاعظم الى قياصرة روسية

وكان مطروبوليت كياث يدعى هيباس يونيه رجلا مرتدا عن البروتستانتية
كبير المهمة في حفظ الاتحاد بين كنيسة بولونية الشرقية والكنيسة الرومانية الجامعة
الا ان ما كان يجده من المقارمة في الاعيان وفي قسم من الاكليروس كان يثبط عزمه
ويمرقل مساعيه فسر بما رآه في يوحنا من الاستعداد لخدمة الاتحاد. ومثاه بندكتس
ثريتا اسقف فلنا الذي عرف يوحنا الشاب وقدر قدره

وكذلك كان يوحنا يتردد على رئيس المدرسة اليونانية في فلنا سميه يوحنا
روتسكي وعلى احد مشاهير اساتذتها بطرس اركوديس وكلاهما من تلامذة
اليسوعيين في رومية يتلهمان غيرة على حفظ الطاقس الصقلي مرتبطا مع مركز
الوحدة الرومانية. فكان المترجم يبحث معهما عن خلاص الكنيسة الروثينية من
مخالب المنشقين والحوارج وكان اول ما اتفقوا عليه وجوب اصلاح الرهبانية الباسيلية
في بولونية اذ كانت بلغت اسوأ حالة من الفتنور ومال كثير من ابائنا الى الشقاق .
الا ان هذا الامر كان يحتاج الى رجل صميم ذي قداسة سامية وعزيمة قعساء. فشر
يوحنا كونترقس ان الله داعيه الى هذه المهمة وعرض فكره على مرشديه وعلى
المطروبوليت فعرفوا ان هناك اصعب الله. ومن ساعته عزم على الزهد في الدنيا وما كان
يتنظره فيها من الشرف والجاه العالمي وعدل الى الترهّب بعد ان قرأ الوداع على

صاحب المحل التجاري الذي اجتهد عبثاً في إبقائه عنده ووعده بثروة عظيمة

الراهب والمجاهد

تجرّد يوحنا عن الازياء العالمة ودخل في دير الثالوث الاقدس القريب من قلنا الذي كان مسكناً للرهبان الباسيليين فألبسه الثوب الرهباني المطروبوليت بوسيه وبدل اسمه يوحنا بيوشافاط فوجد الراهب الجديد في ديره عدداً قليلاً من الرهبان يعيشون بالبذخ والهناء لا يفرقهم عن اهل العالم غير اسكيمهم وكان رئيسهم الارشمندريت صوثيل سبانككيلو قليل الاهتمام برهبانه يُبطن البغض للاتحاد مع الكنيسة الرومانية

فأحس يوشافاط بما يتهدده من المشقات والاضطهاد فام يتوقّف على اتمام مقصوده فاختر له في الدير غرفة صغيرة بل كوخاً حديقاً حبس نفسه فيه ملازماً مناجاة الله والدرس وخراب التعشّف فلبس تحت الاسكيم معاً خشناً وتخطى بسلسلة حديدية مشوكة وجعل مثاله القديس باسيلوس منسى رهبانتيه ليحفظ بكل دقة قانونه الصارم وكان في حضوره الفرائض البيعية اشبه بملك من البشر فابلت ان انتشر خبره في المدينة فكان القوم يطلبون زيارته فلا يواجه منهم احداً الا دعاه الى الله وحجّب اليه الفضيلة ووصف له فضل الانضمام الى الوحدة والطاعة لتائب المسيح وخلف هامة الرسل فكان اكلامه احسن وقع في القلوب ورد كثيرين الى حجر الكنيسة

ثم شعر بما تُسبب له هذه الزيارات من تشتيت الفكر فانتقل الى حجرة اخرى في طرف الدير لم فيها المنزلة التامة وكان لا يقبل الاجتماع الا بصديقه جان روتكي يفاوضه في كل امور نفسه ويطلب معه دواء لداؤه وطبه واخذ كذلك ينكب على درس اللاهوت استعداداً للدرجة الكهنوتية فاتخذ له معلماً الاب فبريسي اليسوعي استاذ السابق فلثته ذلك العام تماماً فبرع فيه على ان صيت يوشافاط في خلوته المذكورة اتسع نطاقاً وزاد اريج فضيلته انتشاراً لاسيما بعد ان تسربت الى مسكنه فتاة خليعة حاولت بان تجتذبه الى الاثم فردّها يوشافاط خاشة خجلة

وقضى القديس ستين في مجبته متحايداً عن الرهبان المنشقين لا يجتمع بهم الا

في تلاوة الصلوات الطقسية والفرائض الكنسية وهو يطلب منه تعالى ان يلبسه طريقة لإصلاح ذلك الدير. فأضفى الله الى دعوتيه بان جذب ضديقه يوحنا روتسكي الى الترتيب في ديريه فألبسه السيد يوسبه الشوب الرهباني باحتفال عظيم في كنيسة الثالث الاقدس في ٦ ايلول ١٦٠٧ ثم نذر في غرة السنة ١٦٠٨ ودعا اسمه يوسف. فكان لترهيبه شأن عظيم في كل أنحاء المدينة لا يعرفونه من عظم ثروتيه وثاقب فهميه ووفرة علومه. أما يوشافاط فتهازل طرباً اذ وجد فيه خير عظيم في تحقيق نيّاته البارة بخلاف الارشندريت والرهبان مشاييعه فانهم تحقروا بان نجمهم قد أقل بطرغ هذا البدر التّم الذي يفوقهم بعلومه وفضيلته ونفوذِهِ لدى اهل المملكة

وما لبث بعض شبّان المدينة ان طلبوا الترتيب على مثال يوشافاط ويوسف روتسكي وشاركهما في سيرتها الفاضلة فبلغ عددهم اثني عشر حتى ضاقت بعد قليل عن ضمهم قلايى الدير فضلاً عن أن قسماً منها كان قد استولى عليه الخراب بتهاون رئيسه ورهبانه القدماء. فتولّى يوسف روتسكي ترميمها بماله الخاص وبمجنّات جمعها من معارفه واعيان المدينة واسقفها الفاضل الذي سرّب هذه النهضة اى سرور. وبعد زمن قليل أصبح الدير عامراً ازاهياً بكثرة الرهبان تقام في كنيسته رتب البيعة الشرقية بيزيد البها والرونق والشعب يتقاطر الى حضورها بكل شوق ورغبة. ثم سيم روتسكي كاهناً فضاعف نشاطه في خدمة اخوته وممارسة كل الفضائل الرهبانية. فكان مع يوشافاط كفرنسي رهبان يتسابقان في مباشرة كل اعمال الخير وبقداسة سيرتها المفردة والاجتماعية على مثال قدماء النساك فكان الشعب يباركهما ويشكر الله على ما يماينه من صلاحهما

فلما رأى الشاقون ان حزبهم آل الى الاضمحلال بسبب هؤلاء المصلحين تنشروا غيظاً وتأمروا مع الارشندريت صونيل ومشايعيه على يوشافاط وروتسكي وطلبتهم لينفوخهم من الدير فيجملوه في قبضة حزبهم. فعمد الرئيس الى يوسف روتسكي بهمة في مدينة بعيدة وحاول في غيبته ان يجتذب الى حزبه المخالف الراهب يوشافاط فدعوه الى مكان منفرد وأقفلوا وراءه الباب وألغوا عليه بان ينضم الى حزبهم فينبذ الطاعة للكرسي الروماني فأبى التديس كل الإباء فاهانوه ولطّء الرئيس على وجهه فاحتمل بصر كل الاهانات اقتداء بالملرب ولم يفلت من يدهم

الأ بوعدِهِ لهم أَنَّهُ سيفحص الامر أمام الله ويحييهم حسب إلهامه تعالى . وكان في
اثناء ذلك خبر اهانات يوشافاط بنى الى روتسكي فعاد مسرعاً الى الدير ثم بأغ
المطروبوليت بوسيه ما فعله الارشندريت فعزاه من رئاسته واقام يوسف روتسكي
في مكانه

فحدث ولا حرج بما اثار هذا الذمل العادل في قاب صسوثيل من الشغناء والبغض
فاجتمع بجازبيه وتامرروا على الروثانيين الكاثوليك وقيل كل على زعمائهم اي
المطروبوليت بوسيه والارشندريت روتسكي والشماس يوشافاط وسيروا الى كل
الانحاء انصارهم ليهتجروا الشعب على السعاة بالاتحاد مع رومية ونشروا الالوف
والربوات من الثنرات الكاذبة في حقهم فصرروهم كاعداً وطنهم ووجدتة دينهم
ورشوا بالدرهم الرنان كثيرين من القضاة والمندوبين الى المجلس الملكي الاعلى وعلى
الاخص بعثوا الحقد في قلوب الكهنة العلمانيين فاصبحت البلاد كبركان من النار او
كأتون متقد فجار عمال الدولة في امرهم وتحرقوا من حرب أهلية تقع بين ابناء
الوطن . فسمى الملك بيچسند الثالث بتخيد اظاهم واطفاء جرتهم فلم يزيدوا الا
شراة واعتصبوا كئناس المتحذنين وكادوا يفوزون بكل رغائبهم لولا ان
المطروبوليت بوسيه لم يذخر شيئاً من قراه للدفاع عن قومه وكشف حقائق الامور
التي شوهاها باراجيفوم اصحاب الاغراض . فاكان منهم الا ان ذسوا رجلاً من ذريهم
ليفتال المطروبوليت ويقتله فانخدع بقولهم وقتك برئيس الاساقفة وهر راجع الى
كنيستك فكاد يعدمه الحياة لولا نعمة من الله الذي تجاه من سيف ذاك الشقي . وانما
قطع له بعض اصابه وجرحه جرحاً خفيفاً في عنقه فوقع مغشياً عليه ولما افاق غفر
لقاتله وقدم لله دمه لخلاص رعيته

فوقعت هذه الجناية اسراً وقع في قلوب البرولونيين حتى الامادين للمطروبوليت
والحزب الكاثوليكى وعرف الجميع من حرك الى هذا الاثم الفظيع يد ذلك الشرير
فكبل الجاني بالاغلال وحكم عليه الملك بالاعدام فاسرع الى حبسه يوشافاط ليستيبه
فبا الرجل باثمه ومات نادماً على جرمته . واندرأ الشعب كبيرهم وصغيرهم على المصلحين
اذ عرفوا برارتهم وخباثة اعدائهم فعاد السلام الى نصابه واستولى الروثانيون
الكاثوليك على كنائسهم دون مخالف

الكاهن ومختطف النفوس

رأى المطروبوليت بوسيه أن السنين قد اثقلت كاهله فاختر برخصة الجبر الروماني يوسف روتسكي نائباً عنه وابقاه على رزاسة دير الثالوث الاقدس لتهديب رهبانه ثم استدعى رفيقه يوشافاط فرسمه كاهناً ليقوم في مدينة فلنا بأعمال الوظيفة الكهنوتية .

فأقال المذكور هذه الرتبة حتى كلف نفسه قضاء كل واجباتها

وكان الكهنوت في ذلك الحين قد ذل وحقر في اعين الشعب لان الكهنة كانوا اميين مرتبطين بالزواج لا يفكرون في شي الا في معاشهم وعباهم فكانوا لا يقدمون الذبيحة الا نادراً ولا يبتشرون بتوزيع الاسرار الا لمن يدفع لهم اجرة عملهم .
أما الوعظ وارشاد الشعب فيجهلونها تماماً

فنصب يوشافاط نفسه مثالا لكاهن الله واخذ يقدم الذبيحة الالهية كل صباح بتقوى عجيبة كانت تؤثر في نفوس الحضور وقد شهدوا غير مرة انهم رأوا فوق كأس صورة الطفل الالهي مجسماً وعن يمينه ملاكاً يخدمه . فداع في كل المدينة ذكر قداسه واقبل اليه الجمهور بلبس وون الاسرار المهمله قباهم . فكان يوشافاط يجلس الساعات الطوال في منبر التوبة بلا مائل ولا سام . وما كان ينتظر فقط الخطاة ليأتوا اليه بل كان يذهب اليهم فلا يخرج من عندهم الا وقد صالحهم مع ربهم بالتوبة النصوح . وكان اذا وهب له احدهم هبة ما اجرة على تعبهم رفضها رفضاً باتاً بل كثيراً ما كان يسم الفقراء بما لديه من المال فأطاب الجميع على تجردهم ونزاهته

وكان يوشافاط لا يدع فرصة لتعليم الشعب الحقائق الدينية فكان يخاطب فيهم باللغة الصقلية ببلاغة تحريك في الصدر وتسيل الدموع حتى ان كثيرين أكدوا بعد موته ان الروح الالهي كان ينطق بلسانية فلا يستطيع سامعه الا الرضوخ لكلامه .
وربما كان يأتيه اعداء الكنيسة من مشايقين وبيروتسانت ليجادلوه فكان يرد بكل تودة وبالخبج القاطمة على اعتراضاتهم فربح كثيرين منهم للوحدة الرومانية ومن ثم دعاه الكاثوليك برسول الصقلية أما اعداؤهم فلقبوه بمختطف النفوس . وممن ارتدوا على يده اغناطيوس بطريرك موسكو الروسي كان نفاه منها ارباب الثورة سنة ١٦١٠ فرحب به ملك بولونية فطلب ان يكن في دير الثالوث الاقدس حيث كان

يوشافاط مقيماً ولما آتته واختبر برارته أعلن باغرانه تعلقه بالكروسي الرسولي ورد
بشابه عدداً غيراً من اهل الشقاق الى الاتحاد مع رومية . ومات بعد زمن قليل ودُفن
بكل اكرام في دير الثالث

وكذلك أنار يوشافاط عقل شاب آخر يوناني الاصل من سلالة ملوك الروم
المسمى عثنوئيل قذلقوزان فمرف الحق وتعلم بيوشافاط مرشده الى موته

الارشمندريت

وفي اوائل سنة ١٦١٣ فكر مطروبوليت كياث هيباس بوسيه في ان يتشر
الاصلاح الرهباني في مدن غير قلنا وكان بعض امراء بولونية الصقالية المرتدين الى
الكثلكة يرغبون في ذلك ويقدمون المساكن اللانقة لهذه الغاية فامر المطروبوليت
الجديد صديقه يوشافاط ان يقوم بهذه المهنة . فاجاب الى امر رئيسه وثبت اولاً
دعائم الاصلاح في دير للراهبات في قلنا ثم سار الى انحاء ليتوانية في معاملة نوقورودك
فشيء ديراً قريباً من بيتن صار بعد زمن قليل بيثة ومعتلاً للاصلاح وكان بقرب الدير
كنيسة صغيرة عريقة في التدم استولى عليها الخراب فيها صورة عجائبة للعذراء فرتمها
القديس ووسعها واقام فيها مذبحاً جليلاً للصورة فجدد ذكرها في تلك الاصقاع واخذ
عباد البتول يكرمونها وينالون نعمها كما كانت في سالف الزمان اذ يقصدها ملوك
بولونية ويستشفعون بها . وقد ارسل البابا بندكتوس الثالث عشر اكليلاً من الذهب
ترج به هامتها

وفي تلك الاثناء استأثر الله بعبده هيباس بوسيه رئيس اساقعة كياث في رانحة
القداسة بعد ان جاهد خير جهاد في خدمة الكنيسة الصقالية المتحدة فانسحب
الكروسي الرسولي نائبه يوسف روتسكي ليرأس في بولونية ذوي الطقس الشرقي
الكاثوليكي فكان خير خلف لخير سلف . فوجه الى يوشافاط ورفعه الى رتبة
الارشمندريت ليخلفه في دير الثالث في قلنا . فعاد اليه سنة ١٦١٤ وترأس على رهبانه
الذين كان باغ عددهم التين بعد الاصلاح

قضى يوشافاط اربع سنين في رئاسته على دير الثالث في قلنا بصفة ارشمندريت
مارس فيها كل اعمال البر فكان بين تلاميذه على مثال السيد المسيح بين رسله

كصغيرهم وخدامهم يحشم بثله اكثر منه باوامره يهتم بكل واحد منهم اهتمام الاب بابنائه ولا يخص نفسه الا باحقر الملابس واشظف انيش متمماً عن اكل اللحم وشرب الخمر ومدارماً على لبس المسرح وقمع جسده بالجالد والنوم على الحضيض واحياء الليل بالصلاة . وكان مع فقره لا يرد مكيناً حتى فرغ الدير غير مرة من المؤونة فكان القديس بصلاته ينال من الله بوسائط عجيبة ما يقيت به رهبانه فتأتيهم الحنات والمأكولات بقتة من حيث لا يدرون . وقد اخبر اصحاب البر ان القديس كان يتراعى لهم في المنام ويعلمهم بضيق رهبانه فيسرعون الى مساعدتهم

ومن غريب ما حدث في أيام ارشيمندرية يوشافاط ان الابالة خزاهم الله حارلوا إرهابه كما فعلوا قبله بالقديس انطونيوس الكبير فكانوا يظهرن له باشكال مخيفة فيبذد القديس شلمهم باشارة الصليب . ودخلوا الكنيسة لية مجلبة عظيمة وصراخ وتجاديف فظيمة على هيئة مسوخ وحيوانات خارية يسحبون وراءهم شبحاً هائلاً . ملتهاً وزغزوعاً جدران الدير كأنه زلزال حدث فارتعدت فرانس الرهبان ولم يمكنهم ان يكحلوا عينهم بالرقاد حتى توارى الابالة عند الصباح وعادوا الى فعلهم هذا مدة أيام متواليه فاحتر القديس في امرهم لكننه اخذ معه احد رهبانه واحيا الليل في الصلاة والسجود للقربان حتى اذا كان منتصف الليل رأى ذاك الجربى الجهلومي يكرر ضجته وتهاويله السابقة ويتهدده ورفيقه بالموت الا ان القديس لم يرهبه هذا المشهد المخيف بل اخذ القران وجرى به نحوهم فزاد صراخهم وعظم تبولسهم وفرأ هاربين امامه حتى خرجوا من الكنيسة واندفعوا الى المقبرة ورموا في حفرة هناك الشبح الذي كان معهم وتواروا عن العيان . ففي صباح النهار سأل القديس من هو المقبور هناك فقيل له انه رجل اثم مات بلا توبة فنقلت رفاقته الى مكان بعيد ورجع الهدوا الى الدير واصحابه

وفي تلك الحقبة تمددت اديرة الباسيليين المصحة بفضل عدة رهبان عريقين في الصلاح والروح الرهباني خرجوا من دير فلانا وأسسوا اديرة في أنحاء البلاد فكان شلمهم يحيي الدين والتقى حيثما يحلون ويدعون الجماهير الى الوحدة مع امم الكنائس البيمة الرومانية . وكان اليسوعيون عادة يتراون تهذيب الناشئة الرهبانية الباسيلية ثم يرسلونهم الى انشاء اديرة جديدة بموجب قوانين الاصلاح التي اتفق سنة ١٦١٧ على

وضعها المطروبوليت روتسكي ويوشافاظ بمساعدة بعض المثليين الكرسي الرسولي

يوشافاظ رئيس اساقفة بولوسك (١٦١٨-١٦٢٣)

كانت بولوسك احدى حواضر بلاد ليتوانية الكبرى فرأى المطروبوليت روتسكي أنها في حاجة الى راع غير بيث فيها روح الدين ويطفى جرة التمردين على اللطة الكنسية باغراء البطريرك القسطنطيني ومناصريه فلم يجد رجلاً احق برتبة الاسقفية فيها من يوشافاظ فرض الامر عليه الا ان القديس لتواضعه لم يرض بذلك الشرف حتى احتاج رثيه ان يأمره بحكم الطاعة ليغلبه على ابائه فلم يرَ بدأ من الخضوع لمشيئة الله (٩ ك ١٦١٨٢)

من لنا ان نصف قدينا في مقامه الجديد فإنه وجد ابرشيته في حالة يرثى لها لتهاون رعاتها السابقين الذين اهملوا تدبيرها فدخل الذئاب في الحظيرة وفسدوا خرافها فاستنحل فيهم الشقاق والمهرطقة. على ان سعة يوشافاظ واخبار اعماله كانت ذاعت في بولوسك فويأت القلوب لاستقباله فتسبق الاهلون على اختلاف نزعاتهم لاكرامه وقد اجتهد عند دخوله بان يطيب قلوب الصقالبة الوطنيين بأية الطقوس الشرقية وبذلك انجم اعداء الكشاكسة الزاعمين بأنه أتى ليزيل تلك الطقوس الجليلة. وسمى بتجسين الكنيسة الكاتدرائية وجدد ايقونسطاسها فأثر ذلك تأثيراً حسناً في ابناء ابرشيته

وكان اول ما صرف اليه هتته ان استدعى الرهبان الباسيليين من ذوي الاحلاح ثم جمع كهنته فوضع لهم قوانين لتداسة حياتهم ولتقديس رعاياهم وجعل لهم رواتب كافية لعاشهم فساكتسب محبتهم. وكذلك استخفى عن احوال جميع مرضوسيه ولاسيما الفقراء فكان يسعف الجميع على قدر حاجتهم فينفق من اوقاف الكنيسة عليهم بسخاء. بل كان يعتبر ماله الخاص كملكهم فلا يصرف منه الا الزهد على نفسه وعلى بعض اقاربه حتى لامة البعض عن تقديره فأجاب ان كل ما في يديه يعده كوديعة مقدسة لا يجوز له ان يعطيها لغير المعوزين والفقراء. واذا لم يجد يوماً ما يتصدت به على ارملة فقيرة اخذ الامرفوريون الاسقفي الثمين ورهته ليعاودها وكانت غيرته على خلاص نفوس رعاياه اعظم منها على مساعدتهم المادية

فكان كالراعي الصالح لا يزال في طلب النجاة الضالة الى ان يردّها الى حظيرة . ولم يخف ان ينزل في ميدان الجدل مع البروتستانت والصقالية المعارضين لرومية ليكحل نظرهم بنور الايمان . وقد أنف في الصقلية تأليف عديدة ليوطد العقائد الكاثوليكية في اذهان المشاقين منها سفر جليل في رئاسة الكرسي الروماني وزعامة القديس بطرس وبيّن ان الكنيستين الصقلية والروسية كانتا في اصلها متحدتين مع رومية ونقل الى الصقلية تعليم الطراباوي اليسوعي بطرس كانيزيوس فكانت نتيجة اعماله هذه كلها ان الروح الكاثوليكية انتشرت في انحاء بلاد ليتوانية وان الروثيين الصقالية ادركوا ان ازدهار ماتمهم مترقّف على اتحادهم مع مركز الايمان في رومية

الشهيد (١٦٢٣)

هذا وان اعداء الكثلكة قد اصابهم باجتناب القديس يوشافاط كثيرين من ذويهم الى الكنيسة البطرسيّة نوع من الخبل والجنون فأقسموا انهم سيقسمون ولو بموته وكان اهل مدينة فيتيك الجاورة لبولوسك اشدّ بغضاً له لما كان يبثّه فيهم المادون للكثلكة من الضغينة وبالاخص بعض الرهبان الخوارج الذين كانوا اسرعوا واختاروا لهم اسقفاً من حزبهم يدعى ملاتيوس سموتريكي ليعارض الاسقف الشرعي . فعول القديس على زيارة تلك المدينة الواقعة في ابرشيته فما بلدهم هذا الخبر حتى اضرروا له الشر وعقدوا اجتماعاً سرّياً تأمروا فيه على قتله اذا جاء الى مدينتهم . فام تحفّ مكيدتهم على القديس بله كشفها الله له بكل ظروفيها و اشار اليها بخطيه الى شعب بولوسك . فسي كثيرين . من اصحابه ان يعدلوا به عن السفر الى فيتيك فكان جوابه انه يستمد لأن يسفك دمه لخلاص شعب وان لا شيء يقدر ان يصدّه عن زيارة رعاياه . ولما عرضوا عليه ان يأخذ فرقة من الجنود ليحرسوه في الحلق والترحال لم يرض منهم احداً سوى بعض شمامسته للخدمة الدينية وقبل سفره عين في الكنيسة مكاناً لقبيره لعله يقرب موته .

سافر يوشافاط الى فيتيك في اواخر تشرين الاول متمماً في سفره كل فرائض الكنيسة كما في قلايته . فوصل اليها وقدم الشعب لاستقباله فقتل في الدار الاسقفية

بجوار كنيسة وقضى خمسة عشر يوماً لا يألو جهداً في اصلاح امور رعاياه وخدمتهم في كافة الاعمال الرسولية ورد كثيرين ممن كان اعداؤه غشروهم باكاذيبهم واجتذبتهم الى الاتحاد بالكنيسة البطرسيّة. فزاد بذلك حتى المعادين وارسلوا اخذ كهنتهم صباح مساء ليشتم القديس في دخوله الى الكنيسة وخروجه منها ويوشاقاطساكت عنه الا ان خدمه لم يطيقوا هذه الاهانات فأمسكوا ذلك الكاهن وحجزوه في غرفة هناك بغية سيدهم ولأ عرف بفعلهم امرهم ان يطلقوا سبيله الا ان التأميرين جعلوا يصرخون ويصخبون ويولولون ودقوا اجراس المدينة فتألب الناس طالبين دم القديس واذ حاول بعض خدمه ان يدافعوا عنه وهو يصلي في الكنيسة ضريوهم وجرحوهم فقام القديس من صلواته وتقدم الى اولئك القتلة وقال لهم بصوت لطيف: «لماذا تضربون اصحابي فان كنتم تطلبونني فهاءنذا امامكم». فما اتم كلامه حتى وثبوا عليه وضربه واحد منهم بسيفه ضربة شديدة فلقت جمجمته فسقط على الارض متادياً باسم يسوع. فتوالت عليه الضربات من كل جانب حتى ضربوه بالجراح وشوهوا جسده الطاهر فاسلم الروح بين ايديهم ولأ برّده من ثيابه وجدوا المسح على جسده فسحبوه الى النهر وعلّقوا المسح في رجله متقللاً بججارة ضخمة ورموه في مكان عميق ليرسب في قعره ثم عادوا ونهبوا كل ما وجدوه في منزله وفي الكنيسة وكان ذلك في صباح اليوم الثاني عشر من تشرين الثاني سنة ١٦٢٣

ومنذ موت القديس صدقت فيه كلمة الرب بان حبة القمح اذا مساتت اتت بشر كثير فان اهل فيتبسك بعد هذا الاثم الفظيع ادركوا قبضه واستولى عليهم الملّع وقد رأوا امرأة منهم اصبحت بالعمى التام لإهانتها لجسده الطاهر. وظهرت في السماء سحب قائمة في وسطها عمود من النور نزل على بقايا الشهيد ورأى اهل پولوسك في الليلة التابعة لوفاة اسقفهم شبه صليب منير من جهة فيتبسك لم يدروا معناه حتى اتاهم نبأ استشهاده. وصرخ طفل صغير عمره ستان: قد مات الاب اقدمات الاب ولما سألوه من هو ذلك الاب اجاب: هو بابي الكنيسة. فعرفوا انه يريد رئيس اساقفتهم

وبقيت جثة القديس محجوبة في النهر الى أن اتى اهل پولوسك وطلبوها فبحثوا عنها لسنة أيام مضت على وفاة القديس واذا بنور عجيب ظهر على وجه المياه فساروا

نحوه فوجدوا الجرم طافياً سايماً دون فساد مع المسح والحجارة في رجله وأثماً كان اثر الجرح في رأسه باقياً والدم يقطر منه . فنقل بكل اكرام موشحاً باللباس الجبرية الى الكنيسة فعرض فيها أياماً وكان اهل فيتسك كقائد المنة والشعب حول صليب المسيح يقرون صدورهم ندماً ويذرفون الدموع على ما جتته ايديهم . وكان وجه القديس بهيئاً كأنه راقد يبسم لمن يأتي مقبلاً رجله ومنه تذبث رائحة البخور

ثم نقل الجرم بركب عظيم الى يولوسك ودُفن كاحد اولياء الله في القبر الذي اعدّه لنفسه قبل سفره . ولما انتشر في البلاد خبر موته أجمع أهلها من اصحاب واعداء ويهود على بوارقه وسمو فضائله وانه مات شهيداً محبته للكنيسة الكاثوليكية . واضحى منذ ذلك قبه مزاراً كان يهجم اليه المؤمنون ولاسيما المتدين الى الطقس الشرقي وقد ارتد بسبب استشهاده الوف مؤلفة من اعداء الاتحاد الى الطاعة للكرسي الرسولي فكان بوته ابلغ منه في حياته . ثم تمددت بشفاعته الآيات الباهرة والمعجزات المختلفة فارسل الحبر الاعظم لجنة تبحث رسمياً عن سيرة القديس وفضائله وعجائبه فتحققوا ان يوشا فاط يستحق ان ينظم في ملك الابرار قائمته البابا اوربانوس الثامن طوبوياً في ٣ ك ١ ١٦٣٩ ثم ظهرت على يده كرامات جديدة منها عمرمية ومنها خصوصية تستغرق تفاصيلها مجلداً ضخماً واخذها انه ثبت الاتحاد مع الكرسي الرسولي بين الروثانيين رغمًا عن كل الاضطهادات . فاحب البابا بيوس التاسع ان يعلن باسمه قديماً في عيد الرسولين بطرس وبرلس في ٢٩ حزيران سنة ١٨٦٧ فجرت بتلك النسبة احتفالات عظيمة لا شبيه لها على الارض حضرها نحو ائتمانه من البطارقة والمطارنة والاساقفة والوف من الكهنة والرهبان ومئات الوف من المؤمنين وتخص في كل سنة لذكر القديس الشهيد اليوم ١٢ من تشرين الثاني ليكرم في الكنيسة الجامعة

وفي هذه السنة اليوبلية اراد الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ان يعلن للشرقيين عموماً وللشعوب الصقلية خدواً محبة أهم الكنيسة الرومانية فيريد الكاثوليك منهم تشبهاً بها ويتحقق المنفصلون انبها لا تزال الامم الرؤوف الفاتحة ذراعها لمن خدعوا باراجيف اعداتها فمقوها جاهلين لإحساناتها ولديها وحدها يجدون النعمة والخلاص

الامير بشير الشهابي الكبير المعروف بالمالطي

بقام الشيخ سليم خطّار الدحداح (تنسّة)

٦ حكمة . عدله . حبه للشعراء . والعلم (تابع)

قد أجمع معاصرو الامير بشير انه بمغافه المشهور ، بأدابه الشخصية ، باخلاقه ، وشهامته ، لم يخاله احد في جبل لبنان لا في عهدِه ولا قبله كان وبقي الى اليوم منقطع النظر

وقد ارتفع شأن اللبناني وشأن المسيحي في أيام حكمه . وتوصل هو الى عزِّ ومجد لم ينلها قبله وما نالها بعده احد في لبنان . فلا عجب اذا احتشدت الشعراء في قصره وترنموا بمدِيحِه ومدِيحِ ابنائِه واحفاده . بعد ان كان يُلقى هو وسلفُه في سجن عكاً صار حين توجهه اليها يلقي الساكِر موفدةً الى ملاقاتِه مع الموسيقى على مسافة ساعات من المدينة وتطلق له المدافع اجلالاً لتقدمه ويخرج الوزير بالذات لاستقباله وقد كان وقوراً مهيباً ذا منظر جليل يدعوا الناظر اليه الى الاعتبار والاحترام . كما وصفه الشاعر لمرتين - وكما افادني عنه المرحوم الشيخ الياس مرعي الدحداح وقد جاء بيت الدين خصباً سنة ١٨٣١ ليشاهده . ولما دخل على الصدر الاعظم العثماني في استنبول سنة ١٨٤٢ رأى فيه من الهية ما دعاه الى ان ينهض احتراماً له وكل يعلم ان الصدر الاعظم وعلى الخصوص في ذلك الوقت لم يكن ليقف لاحد من غير الرزراء . ولا سيما ان كان الوافد مسيحياً وبالاخص منياً

واعظم شهادة على عدالة الامير بشير انه بعد ان اتزل بالاميرين سلمان وفارس سنة ١٨٢٥ ذلك العقاب الشديد الذي يستشهد به خصامه على همجته دعاهما الى خدمته وعهد اليهما بالوظائف فعدت اعادتهما الى الوظائف دليلاً ساطعاً على اعتداله . أما قدرته السياسية وتديره الامور واتفاق كلمة الدرور والمسيحيين على الرضى بحكمه وعدم الانقياد اميره فلنا عليه شاهد عيان وهو الشيخ مرعي الدحداح : كان هذا الشيخ مدبراً للامير عباس سنة ١٨٢٢ في غيبة الامير بشير في مصر فلما عاد الى

الحكم امر ابن اخيه عبدالله بسجنه في غزير ففرّ الشيخ من السجن ولحق بالامراء
 الثاثرين مع الشيخ بشير جنبلاط وقاتل معهم وبعد تشتت شملهم فرّ هارباً الى حلب
 فرساييا وعاش هناك معروفاً بعداوتة الامير . فبعد حوادث سنة ١٨٤٠ استدعاه
 الملك لويس فيليب ووزراؤه الى باريس واستظلموا رايه بخصوص لبنان فاجابهم : « لا
 تعود الراحة الى لبنان حتى يُعاد الامير بشير حاكماً على الجبل لانه ما من احد سواه
 يمكنه استلام مقاليد الحكم بكل اقتدار ولا يتفق الدرروز والنصارى على طاعة
 احد سواه فهو العادل القادر الوحيد الذي يحترمه الجميع » - هذه شهادة عدو صادق
 لو سقط في يد الامير لرفعه على الاعراد شتاً ! وقد تكفّلت الحوادث التي تتابعت
 بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ باثبات شهادته

ثم لا يخفى ان الشيخ طنوس الشدياق صاحب اخبار الاعيان في جبل لبنان
 كتب لِحته عن الاسرة الشهابية تحت مراقبة الامير فارس بيد احمد المشار اليه
 سابقاً فكان يكتب اذن تحت نص خصم الامير بشير ومع هذا فانه عند ذكره
 لوفاة الامير بشير قد خصّه بوصف قلماً يُنتبت به كثير من كبار الرجال فقال ما حرفه :
 « كان (اي الامير بشير) كامل الصفات الحميدة . عاقلاً عادلاً حليماً شجاعاً فاضلاً
 كريماً دينياً مهيباً شهياً يقطاً فطناً صادقاً رزيناً حزوماً جباراً فتاكاً صبوراً غيوراً . فا
 رايك بصفة « حليماً » يكتبها طنوس الشدياق بنص الامير فارس سيد احمد عن
 الامير بشير ؟ أليست شهادة عدو واقرار واضح ؟ والفضل ما شهدت به الاعداء .

الخلاصة ان الامير بشير الثاني الكبير مع كل ما ارتكبه من الاغلاط وما
 نسب اليه منها حق في شخصه مثال الامير الكبير الذي اكسب اللبنانيين والموارنة
 اعظم فخر وسيبقى الى زمان طويل اعظم رجل اوجده لبنان يليق بنا ان نشيد
 بسذره ونفتخر به دون سواه . ولا ارى ختاماً لهذه المقالة احسن من الابيات التي
 وردت في رثائه نظمتها الشيخ ناصيف اليازجي في الامير سعيد خليل شهاب احد حنّدة
 الامير وقد توفي فجأة في بيروت ودفن في مقبرة المدور سنة ١٨٥٧ فتأ جا فيها في
 مديح الحفيد المتوفى وجدّه الشهيد واسرته الشهابية قوله :

أجلُّ بني الصكرام اباً وجداً واكرمُ رهطهم عمّاً وخالاً
 كريمٌ من كريمٍ من كرامٍ بنوا في المجد اعمدة طوالاً

ليل امير لبنان النادي انا لبنان لما ملت مالا
 اذا قلت الامير ولم تستي فلا يحتاج سامعك السؤالا
 سألنا نحت معنى عن نظير له هل قام فيه قال: لا لا
 سبكيه البلاد ومن عليها الى ان تبيض له مثالا
 وتحصي الناس ما فعلت يده ولكن بعد ان تحصي الرمالا
 هذا هو الامير بشير درة الشهابيين فخر الموارنة واعظم رجال لبنان قاطبة

اولاد الامير وسلالته

نذكر هنا اتماماً للفائدة سلالة الامير الشهابي بشير الكبير . رزق من زوجته
 الاولى الشهابية ثلاثة امراء . ذكور . ومن السرية الشركية اميرتين فقط وهذه
 اسماؤهم :

١) الامير قاسم : مات متناً في زعفران بول سنة ١٨٤٦ وعمره ٥٨ سنة وهو
 والد الامير مجيد الذي كان مرشحاً فرنسة لحكومة لبنان سنة ١٨٦٠ . وسلالة
 الامير قاسم كثيرة الآن

٢) الامير خليل : كان رجل حرب توفي متناً في استنبول قبل ابيه سنة ١٨٥٠
 وله من العمر ٦٠ سنة ومن انجاله الامير سعيد الذي ذكرنا بعض ابيات الشيخ ناصيف
 في مديحه (١) . وحفيده الوحيد الآن سعادة الامير فائق سعد شهاب الذي كان ناظر
 الامن العام في لبنان الكبير

٣) الامير امين : مات مسلماً في استنبول قبل ابيه ايضاً سنة ١٨٥٠ وكان
 عمره ٥٢ سنة ولم يترك نسلًا وكانت وفاة والدهم على اثر وفاة اولاده الامراء

٤) الاميرة سعاد : تزوجها الامير سليم شهاب حفيد حسن شقيق الامير وقد
 ماتت في الحية من قضاء الشوف حوالي سنة ١٨٨٠ ولها حفيد واحد مقيم في بيروت
 ٥) الاميرة مسعود : تزوجها الامير خليل بشير احمد ابني اللسع من برمانا وقد

١) وقد كان في عداد اولاد الامير خليل الامير مسعود الذي تولّى نظارة مساحة
 متصرفية لبنان سنة ١٨٦٤ وتوفي مسلماً في بيروت وحفيده حاضرًا سعادة نجيب بك القبايبي
 نائب رئاسة محكمة التمييز من افاضل رجال القضاء

توفيت في بيروت سنة ١٨٦٠ ودُفنت في قبة خاصة في مقبرة الدور وابنتها واحفادها
اللمعيون مقيمون في انطلياس وفي جديدة بيروت

جدول

الحكام من الامراء الشهابيين

١٧٠٦-١٦٩٧	١	الامير بشير الاول من راشيا
١٧٣٢-١٧٠٦	٢	الامير حيدر من حاصبيا
١٧٣٢-١٧٥٤ توفي ١٧٦١	٣	الامير ملحم (بكر ابنا. حيدر)
١٧٦٢-١٧٥٤	٤	الاميران احمد ومنصور سوية
١٧٧٠-١٧٦٢	٥	ثم منصور وحده
١٧٨٨-١٧٧٠	٦	الامير يوسف ابن الامير ملحم
١٨١٠-١٧٨٨	٧	الامير بشير الثاني الكبير (١)
١٨٤١-١٨٤٠	٨	الامير بشير قاسم الثالث

والامير بشير الثالث عزله والي ايلة صيدا المقيم في بيروت بمحنة ضعفه عن ادارة
الاحكام وعلى اثر حادثة هجوم الكنديين وسائر الدرروز على دير القمر فحضر
لبيروت ولما احتج للوالي على هذه المعاملة ارسله منقياً الى الاستانة فاقام هناك بضع
سنوات ثم مرض وقعد بصره فسمحت له الدولة بالرجوع الى الجليل فعاث اعمى في
داره في سنيه. وفي سنة ١٨٦٠ بينما كان منزهماً الى بيروت لحقه بعض الدرروز في
بساتين الحدث وذبحوه واخذوا رأسه الى الشريقات وكان عمره ٨٥ سنة ولم يترك
اولاداً ذكوراً وهو آخر الحكام الشهابيين

ومن هذا الجدول يستدل القارى. الكريم على فائدة وجود أسرة خاصة للحكم
فأنته في مدة ال ١٤٤ سنة التي حكم فيها ثمانية امراء من آل شهاب على جبل لبنان

١١ وقد تازعه الحكم الامير يوسف ثم الاميران حيدر ملحم وقندان محمد ثم اولاد
الامير يوسف وم حسين وسعد الدين وسليم ثم الامير عباس اسعد ثم الامير سامان سعيد احمد .
ثم الامير حسن علي وسلمان ذاته. ثم الامير عباس اسعد كما مرّ بك

تولّى ٦٨ والياً على نيابة الشام و ٨١ والياً على حلب (وذلك دون احصاء سني الاحتلال المصري اي ١٣٠ سنة فقط) واذا اکتفينا بتقابلة مدة حکم الامير بشير الثاني وحده فاننا نجد في مدة ال١١ سنة من حکمه حتى في الاحتلال المصري اي من ١٢٠٣ الى ١٢٤٦ هجرية ٢٣ والياً في الشام و ١٨ والياً في حلب فتأمل ٠٠١

ملحق

نظر احمالي في احوال لبنان والاسرة الشهابية بمد الامير بشير

بعد عزل الامير بشير قاسم شهاب الثالث المعروف بابي طحين اراد الاتراك اغتنام فرصة الحرب بين الدرروز والوارنة ليعمدوا الشهابيين عن الوظائف فامر السرّ عسكر بعزّهم وعيّن عمر باشا النموي الاصل حاكماً على جبل لبنان . فساء هذا التمييز معظم سكّان الجبل واجتمع اعيان الدرروز والوارنة وآشاور ذور الاقطاع منهم في الامر فاخذ كل منهم يرشّح اميراً من آل شهاب وطالب بعضهم اعادة الامير بشير الثاني . وقد رشّح الشيخ منصور الدحداح الامير يوسف سعد الدين حفيد الامير يوسف . لكن اجتماعهم انفضّ بلا جدوى

ثم طلب اهل الجبل من الدولة ان تطلق لهم الحرية لانتخاب حاكمهم فتظاهرت الحكومة ببراءتهم وقد اشتهر حينئذ الرحوم الشيخ رشيد الدحداح بمساعدته للبطريرك يوسف حبيش والحزب الطالب اسناد الحكم الى امير ماروني شهابي . وحادثته مع اقاربه في غزير مشهورة . فاحابته واقاربه من جرّاء ذلك مشتات يطول شرحها (اطلب تاريخ المقاطعة الكسروانية ص ٢٩٩-٣٠٤) فاخْتبأ الى ان سوى امر قضيته بدماخلة الكرسي الرسولي المقدس والسفارة الافرنسية

ثم اجتمع الدرروز والوارنة ثانية وانتخبوا الامير اسعد قعدان شهاب حاكماً فاتخذ الشيخ رشيداً مديراً لكن عمر باشا شتّ شملهم فاضطرت الدولة اخيراً الى عزل عمر باشا ولكونها منعت توظيف الشهابيين حرّكت الدرروز الى رفض الطاعة لحاكم ماروني واذا ذلك قسمت حكومة الجبل الى قائميتين تفصلها طريق الشام القديمة

فالشاهية دعت قائمقامية النصارى وعين لها بناء على رأي البطريرك يوسف جيش الامير حيدر اسميل ابي اللع قائمقاماً. والجنوبية دعت قائمقامية الدرروز وتولأها الامير احمد ارسلان. لكن بلاد جليل والكورة ضمت رأساً لحاكم طرابلس لسب وجود بعض المسلمين فيها. أما اهالي دير القمر فانهم لاجل عداوتهم مع مشايخ آل ابي نكد حكّام مقاطعتهم التمسوا إحاقهم رأساً بوالي ايالة صيدا. الذي كان جعل مركزه في بيروت. فسرت الحكومة بذلك وأبت طلبهم رافعةً سلطنة قائمقام الدرروز عنهم معتبرةً ذلك خطوة جديدة للتمسك من ضم لبنان الى ايالة صيدا وقد كان هذا التقسيم سبباً لزيادة المنازعات بين اصحاب المقاطعات الدرروز واهالي مقاطعاتهم المسيحيين وكان رجال تركيا ينفخون في النار ليزيدوها ضراماً ويتسكنوا رويداً رويداً من ترع السلطنة من ايدي ابنا. البلاد مجتجة تعصبهم وشدة عداوتهم وبغض بعضهم لبعض. ولما حدثت المقاتلة الثانية في سنة ١٨٤٥ بين الدرروز والوارنة حضر ناظر خارجية تركيا المسمى شكيب افندي الى الجليل وتولّى بذاته التحقيق وبعد اعادة النظر في تنظيم الحكومة اثبت مبدأ القسمة في الحكومة. ثم ضم بلاد جليل والكورة الى القائمقامية النصرانية وشكّل المجالس في القائمقاميتين وعزل الامير احمد ارسلان قائمقام الدرروز وعين محله اخاه الامير امين. وفي سنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر قائمقام النصارى فمئنت الدولة العثمانية الامير بشير احمد ابي اللع قائمقاماً خلفاً له. ولما توفي الامير امين ارسلان قائمقام الدرروز تعين كبير اولاده الامير محمد خلفاً له سنة ١٨٥٩ وهو في العشرين من سنه.

وقد كان عهد القائمقاميتين مملوفاً بالاضطرابات والقلاقل وكانت تزيدها سعيراً دسانس رجال تركية. ففي كسروان قامت الاهالي على المشايخ وطردوهم. وفي المتن انقسم الامراء اللسيون والاهالي بين مساعدي للقائمقام وبين معاكسي له فاضطر للهرب واقم الامير حسن من بسكتا وكيلاً عنه. وفي القائمقامية الدرزية تفافت المشائبات بين درروز ونصارى الى ان وقعت حوادث سنة ١٨٦٠ المشنومة ولما تبين ان المذابح تولأها الجنود حيناً وجدوا اي في دير القمر وحاصياً ورشياً ودمشق تداخلت الدول وارسلت فرقة المتفنة ستة آلاف جندي بامرة الجنرال بوفور وحضرت اساطيل الدول الى مياه بيروت وجاء فراد باشا مندوباً سامياً عملياً فاجرى القصاصات

الارهابية في دمشق وبعض المدن والقي القبض على زعماء الدروز ومئات من رجالهم
فروضوا في السجن . وتألقت لجنة دولية لسن نظام جديد في جبل لبنان . وقد كان
ممثلو فرنسا يريدون إعادة الحكم الوطني الى جبل لبنان وكانوا يرشعون لذلك
المنصب زعيم الامراء الشهابيين وامتد وهو الامير مجيد حفيد الامير بشير الثاني الكبير
قاصدين ان يستمر المنصب بالارث في الاسرة الشهابية . فظن فؤاد باشا الامر وقد
كان عين عند قدمه الى سرورية يوسف بك كرم وكيلاً لقائمة النصارى قصداً إثارة
الاحزاب بين النصارى لانه ليس من عائلات اصحاب الاقطاع فلا فائدة لتولية الشهابيين
وعد يوسف بك كرم سرّاً بتمينه حاكماً نكل الجبل اذا تمكّن من عمل عريضة
موقعة بامضات اهالي الشمال الموارنة يعترضون فيها على ترشيح الامير مجيد وعدم
قبولهم به حاكماً . ففعل وقدّم له عريضة بهذا المعنى عليها الوف من التواقيع التي لا
يصعب على وكيل السلطة نيلها خصوصاً من قبل اناس اكثرهم يجهلون القراءة
والكتابة . فتلح فؤاد باشا واللورد دو فرين المتعد الانكليزي بهذه العريضة
مما كسب لقبول مرشح فرنسا واستندا عليها مانع تعيين حاكم وطني . واسفرت المسألة
عن تعيين داود باشا على حكومة لبنان الجديدة التي دُعيت متصرفية وذلك في ٩
حزيران ١٨٦١ . وهكذا سقطت امنية فرنسا والموارنة باعادة حكم جبل لبنان
بالارث الى امير ماروني وخابت مطامع يوسف بك كرم . كل ذلك بدهاء فؤاد باشا
ولسبب اختلاف ممتدي الدول

صدي مذبحه القديس برتلموس

نظر انتفادي للاب لويس شبحو البرعي

كتب لنا قبل اشهر بعض كهنة الاقباط في مصر ان احدي الجراند هناك نشرت
فصلاً في مذبحه القديس برتلموس ونسبت هذا الحادث الى الكنيسة الكاثوليكية
وابنائها فطلبوا منا ان نخط السار عن هذه الواقعة ونروي عنها من سمينا . فتأخرنا

الى اليوم عن الجواب لتظهر مقالاتنا في شهر آب الذي في غضون وقت تلك المذبحه الشهيرة . وها نحن نقسم بحسبنا ثلاثة اقسام نبين في الاول : ما هي مذبحه القديس برتلماوس . وفي الثاني : ماذا كان سببها . وفي الثالث : هل للكنيسة الكاثوليكية فيها حصّة

١ ما هي مذبحه القديس برتلماوس

في ليلة اليوم الرابع والعشرين من السنة ١٥٧٢ قبل تبأج صباح عيد الرسول القديس برتلماوس صدر من بلاط ملك فرنسا شرل التاسع امر فظيع قام به جنده وهر اغتيال البروتستانت الفرنسيين وقتلهم في بيوتهم . وكان عدد عديد منهم قد اجتمعوا في باريس ليحضروا حفلة زواج زعيمهم هنري من نافارة الذي صار بعد ذلك ملكاً فمرف بهنري الرابع مع الاميرة مرغريتا من اسرة فالوا

قتل في تلك الليلة كثيرون من المتسبين الى شيعة كلوينوس ثم بلغت الاوامر الى مدن اخرى فاستباح الناس دماء البروتستانت في عدة امكنة وقد اختلف في عدد القتلى في العاصمة وانحاء البلاد فتمهم من بلغه الى ١٥٤٠٠٠ بل الى ٢٠٤٠٠٠ ومنهم من اصبطه الى النين بل الى اقل من ذلك . وما لا شك فيه ان البروتستانت سنة ١٥٨٢ اجروا التحقيقات في ذلك لينظمو اسما القتلى في سنكارهم فلم يجدوا لكل فرنسا الا اسما ٢٨٦ رجلاً منهم ١٥٢ في باريس والله اعلم

تلك هي المذبحه المستبحة المنسوبة الى القديس برتلماوس لوقوعها في يوم عيده والتي يطبل ويترمر بها اعداء الكنيسة الكاثوليكية كأنها هي المشولة بوقوع ذلك الاثم النظيف . وما هي في الحقيقة الا احدي التهم الباطلة التي يقرع بها اعداء الدين الكنيسة الرومانية فيرددها الصحافيون كالبغواء كما يفعلون بديوان التفيتش ومساءة غيللاي وغير ذلك من الارجيف التي فئدناها سابقاً

٢ ما هي اسباب مذبحه القديس برتلماوس

ان السبب الاول لوقوع هذه المذبحه انما هم البروتستانت نفهم المعروفون بالهوغنوت (Huguenots) فآتهم بانتمهم الى بدعة كلوينوس وتعتبهم على

الكاثوليك وارتباطهم سرًا مع اعداء وظنهم لاسيما مع الياصابات ملكة انكلتره التي دعاها رئيسهم الاميرال دي كوليني (de Coligny) والامير كوند (Condé) الى مساعدتهم في محاربة الكاثوليك مشرطين على نفهم بان يسلّموا الى انكلتره مدن الهائر ودياپ وروان بجيانه فظيعة

وكان السبب الثاني ما ارتكبه البروتستانت في كل انحاء فرنسا من المآثم المستظمة فانهم منذ السنة ١٥٦٠ كانوا يطرفون معاملات فرنسا كتورمندي والدوفيناى وبروقسة فيقتلون ويسلبون ويحرقون وينتهكون حرمة الكنائس والاسرار وينهبون الناس باللكم والضرب على حضور خطب رؤسائهم الكافرة حتى ان الشعب هاج وماج وقد رأى ضعفًا في الحكومة الكبيح جماع اولئك الاشرار عليهم وود لو يتاح له ان يعاملهم بالمثل

وكان السبب الثالث للمذبحه المذكوره مذبحه اخرى باشرها البروتستانت غيلة قبل مذبحه باريس سنة ١٥٦٩ في ذات يوم عيد القديس برتلماوس في مدينة «پو» (Pau) فقتلوا ألفين من اهلها الكاثوليك المستوطنين فيها بأمان . وكان زعيم البروتستانت الكونت مونغميري (Mongomery) فجاء الى باريس يتبجح بفعله دون ان يحسر فنقم احد على كسر شوكته

وكان السبب الرابع وهو السبب القريب لمذبحه القديس برتلماوس الباريسية ان الاميرال دي كوليني اخذ يتقرب الى الملك شرل التاسع ويتحجب اليه ليجذبه الى طرفه والى جانب حزبه فصالحهم الملك وهو اذ ذاك شاب غر شرس الاخلاق مانس الى الشهوات . وكانت ام الملك ماري دي ماديشيس ايطالية الجنس رزينة بصيرة في الامور فخافت ان يقع ابنها في شرك اعداء الدولة فانذرت فلم يتب به فمزمت على قتل الاميرال سرًا دون ان تكشف قصدها لاحد الا ان المكيدة لم تسأ بتنتيجة مرضية فدخلت على ابنها بنته مع وزراء الملكة وضباط الجندية فأبانت بمقاصد رؤسائها البدعة البروتستانية الذين لم يكتفوا بمحاربة الدين واربابه بل دشوا مكيدة لشخصه ليقطوه عن عرش آباءه . وأمن الوزراء على قول الملكة وبينوا الروابط التي تربط البروتستانت باهل شعيتهم في انكلتره وهولنده فتخوف الملك من هذه المكاشفات واقتهوه بان اقرب واسطة للنجاة من شرهم ان يسبق ويكيدهم قبل

ان يفتكروا به فأصدر الامر بتلك المذبحة المستبحة التي سرودت صحيفة من سيرة الملكة ماري دي ماديشيس والملك شرل ابنها وان كان لها بعض العذر في ما اجتناه البروتستانت في حق الدولة وكان الاولى بها ان يدعوا الى المحاكمة اولئك المذنبين لولا خوفها من موامرة المتدعين وتهميجهم لانصارهم

٣ هـ الكنبه منولته عن مكبره منبجه القديس برتلماوس

يزعم اعداء الدين بان للكنيسة حصّة في هذه المذبحة فهي منسوبة عن وقوعها او انها على الاقل صدقت عليها وبررتها . فنجيب على الاول ان الكنيسة واربابها جهلوا سلفاً ووقع تلك المذبحة وعلى الثاني انهم لم يستحسنوها بعد حدوثها
١ قد جهل ارباب الكنيسة المذبحة قبل وقوعها

١ قد اتفق اليوم المؤرخون البروتستانت كما الكاثوليك على ان مذبحة القديس برتلماوس كانت امراً سياسياً يمتد لا علاقة له مع الدين كما رأيت من الاسباب التي ذكرناها في الفصل السابق

٢ ان المذبحة المذكورة صارت على بغتة بعد شوري سرّية لم يحضرها احد من ارباب الكنيسة ععدت في قصر لوفر ، وثلاثة من الملك والملكة وارباب الجنديّة ورؤسائها وساهزهم معروفة في التاريخ . حملهم على المبادرة الى ذبح اعدائهم خوفهم من موامرة بروتستانية اشاعوا خبيرا غايتها الفتك بالملك وبكل انصاره فصرخ الملك : ان كان قوم من شمي يتآمرون عليّ ويمعدون الى تقويض سلطتي فما نصيبهم الا الهلاك

أما ما جاء في احدى الروايات بان شرل كوردينال لوزين بارك في باريس خناجر التتلة قبل خروجهم الى ذبح البروتستانت فذلك كذب محض لا سند له اذ كان وقتذ الكوردينال المذكور في رومية بعيداً عن موقع الملحمة

على ان البعض احتجوا تهمة الكنيسة برسالة كتبها البابا القديس بيوس الخامس الى الملك شرل يحضه على محاربة البروتستانت . الجواب على ذلك ان الخبر الاعظم لما بلغه ما يقترفه البروتستانت في فرنسا من المآثم وهدم الكنائس وقتل الكهنة كتب الى الملك شرل في السنين ١٥٦٩ و١٥٧٠ يدفنه الى محاربتهم حرباً شرعية

منظمة ليعيد السلام الى ممالكه ولكنّه لم يحمله على اغتيالهم وذبحهم سرّاً لابل اذ
 أخبر سنة ١٥٦٧ بأنّ الملك يريد ان يفتك سرّاً باحد زعمانهم كتب اليه البابا يقترح
 فعله ويردّه عن فكره الثاني للعدل. وتما يدلّ على نيّة الحبر الاعظم انه لم يشأ قتل
 البروتانت اغتبالاً انه لم يسمح هو وخلفه البابا غريغوريوس الثالث عشر بزواج
 الامير هنري دي ثفارة البروتانتاني مع الاميرة مرغريتا الكاثوليكية وهي الحبيبة التي
 توّست بها الملكة لاستدعاء البروتانت الى باريس والنتك بهم. فلو وقف البابا على
 فكرها لكان على خلاف منعه الزواج سمح به لخداع البروتانتانت. فصحّ اذن قولنا
 بان ارباب الكنيسة جهلوا مذبحة القديس برتلموس قبل وقوعها

٢ لم يصدق الاكايروس الكاثوليكي على حادثة المذبحة بعد وقوعها

هي التهمة الثابتة التي وجّهها البعض الى الكنيسة فقالوا: نعم انّ الاكليروس
 الكاثوليكي لا نصيب له بلحمة القديس برتلموس لكنّه سرّاً بها وقدّها بعد
 حدوثها . ويؤيدون قولهم على شاهدتين محرسين الاوّل انّ اكليروس باريس قدّم
 ثاني يوم الملحمة فرائض الشكر لله على وقوعها . والثاني انّ البابا غريغوريوس الثالث
 عشر كتب الى ملك فرنسا يهنئه على ما جرى وصوره في قاعات القاتيك كان ملحمة
 القديس برتلموس . أفليس هذا كلاً دليلاً على انّ الكنيسة الكاثوليكية حبّدت
 هذه الملحمة الشيعة ؟

فجيب على ذلك انّ فرائض الشكر لله التي قدّمها اكليروس باريس لم تكن
 غايتها فرحهم على مذبحة البروتانتانت بل اجابة الى ملتمس الملك الذي اشاع في كل
 انحاء الدولة أنّه نجح من مكاييد اعدائه بينما كانوا تآمروا على قتله فسبق واستدرك
 الامر بردّ كيدهم في نحرهم فطلب من الاكليروس ان يشكروا الله على نجاته
 ففعلوا

وكذا جرى للبابا غريغوريوس الثالث عشر الذي جُدع برواية السفير دي بوثيليه
 (Beauvilliers) فان الملك اوفده مسرعاً الى رومية ليخبر الحبر الاعظم بنجاته من
 المؤامرة التي ابرمها عليه اعداؤه البروتانتانت فأوقع بهم دفاعاً عن نفسه . والاوراق
 الرسمية التي دارت وتتنزّ بين الحبر الاعظم والملك موجودة الى اليرم في سجلّات

الثائيكان نشرها الاثري بوتاريك (D. M. Boutaric) في مجموعة مكتب السجلات سنة ١٨٦٢ (ج ٣ ص ١-٣٧) تثبت جهل البابا غريغوريوس بكيدة الملحمة وأنه تعذر لها كفعل دفاعي . وهذا ما حمل البابا على تهنة الملك بخلاصه بل اراد ان يخلد ذكر هذه الهمة برسم الملحمة على جدران الثائيكان . فالداعي اذن على فرح البابا علمه بنجاة الملك ليس بقتل البروتستانت اغتيالاً ولما وقف بعد مدة على حقيقة الامر استبحه وذرف الدموع على القتلى

ومما يدل أيضاً على برارة الكاثوليك اثمهم في امكنة عديدة نخلصها البروتستانت من المذبحه وخصوصاً في تولوز حيث فتح الرهبان اديرتهم فالتجأ اليها البروتستانت ونجوا من القتل . ودافع عنهم اسقف مدينة ليزيو . وكان البروتستانت في مدينة نيم في السنتين ١٥٦٧ و ١٥٦٩ قتلوا عدداً عديداً من الكاثوليك فأسرع هولاء وآروا في بيوتهم الكلوينيين وخلصوهم من كل اذى رادين الخير بدلاً من الشر

ومن غريب ما جرى في تلك الملحمة ان الجند المرسلين من الملك لقتل البروتستانت قتلوا معهم كثيرين من الكاثوليك أما جهلاً وأما تجاهلاً لغايات شخصية . واتخذ اوباش الشعب تلك الحادثة وسيلة للانتقام وللارباح الخسبة المستهجنة

ومن العجب العجيب ان الذين يططنون دائماً بمذبحه القديس برتلماوس يضررون الصفح عن ملاحم البروتستانت التي تكاد تُفني ملحمة باريس كذبحه البارون ديزادراي (le baron des Adrets) الذي في واقعة واحدة قتل خمسة آلاف من الكاثوليك لدفاعهم عن دينهم . وما قولنا بهنريكوس الثامن ملك انكلترا الذي حكم بالاعدام على ما يذنب على سبعين الفاً منهم . فاین العدل في كل هذه المرويات ؟

هذه خلاصة اخبار تلك الملحمة الشهيرة التي كانت مراًة سياسية لا تدخل للدين فيها على خلاف ما كتبه البستاني في دائرة المعارف (٥ : ٢١٨) وما نشرته زورا الشرة الاسبوعية . وكل ما كتبه هذا مبني على اصدق ووثق الكتابات الرسمية التي ازلت بعد نشرها كل شبهة في هذه الواقعة المرولة التي رذلتها الكنيسة كما ينفر عنها كل صاحب ضمير

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

البطريك جرجس عميرة (تتمّة)

بقلم حضرة الحوري بطرس غالب

وكان قد ادرك ما في مساعدة المرسلين من الفائدة الروحية فالحَّ عليهم بالمجيء الى لبنان من يوم رقي الى الدرجة الاسقفية ولما صار بطريكاً فتح لهم كنائس الطائفة في كل الامكنة التي يقطنها الموارنة كقبرس حيث كان الآباء الكبوشيون يكرزون في كنائس الموارنة الكاثوليكين دون سواهم الخاضعين للكرسي الرسولي ، رسالة الاب ستانين الى كولبر ، وكذلك جرى في صيدا وحلب وفي سنة ١٦٤١ تمّ الاتفاق بين موارنة قبرس والفرنسيين على ان يستلم هؤلاء كنيسة الصليب في اقسية قبرس ويقوموا بمجذبة الموارنة

وفي جبة بشري اعطى الكرملين دير مار اليشاع المهجور ليرموه ويقسوا فيه وعرض على الآباء اليسوعيين مثل ذلك ورغب اليهم ان يبنوا ديراً في مسقط رأسه اهدن فلم تتحق فكرته الأبعد زمان طويل وبناء على ما عرف به من الميل الى المرسلين وتقديره اعمالهم كتب اليه الاجبار الاعاظم وسفراء فرنسا في الاستانة ان يساعدهم على انشاء ارساليات في لبنان وجراره

هذا وكان جذب الارض وقالة الامطار فضلاً عن الجور تضايق السكان فكان يشكر البطريك من ذلك في عرائضه الى الحبر الاعظم والى اصدقائه ، فانه في سنة ١٦٣٦ نزل برد في الزاوية في اول تشرين الاول ثقل الواحدة اوقية وكان المطر قليلاً ، حتى ان الناس اكلت الفواكه على اهما في الكوانين وبلغ ثمن شابل القمح قرشين ونصف القرش ونزل بالبلاد نكبات من جراء دخول عسكر الدولة لاسترجاع المال الذي كان قد ضبطه الامير علي ابن علم الدين على الحكومة فنجرت مواقع فوق بكفيا كسر فيها القديسون اليسنة في ظهور مرحانا (فرق الشوير قبله) ثم في الروج واخيراً طردوهم من بلاد كسروان فانهمزوا الى عكار عن طريق الجرد واجتمعوا في عرقامع رجال الامير علي بن سيفا فتهبهم عسكر الدولة في طريق الساحل ولحق بهم في نهر البارد فانهمزوا ثم كسروهم في ارض جون عكار ونهبت الجرد

اموالهم وسبت جريمهم ثم عقد الصلح بين الامير علي والامير عاف في قرية المنية وعاد هذا الى بيروت

وفي تلك الاحوال ظهر الامير ملجم بن . من فانهم ابن علم الدين وتولى الامير ملجم بلاد الشوف ثم وردت الاخبار ان الحرب نشبت بين كوجك احمد باشا وشاه المعجم فطابت الدولة الذخيرة اثر ذلك القحط وتلك الفتن التي ذكرناها فتسكّرت مدينة طرابلس وبطل البيع والشراء واخيراً رُفِعَ الطلب عنها . لكن الحرافشة ارادوا اغتنام الفرصة لاسترجاع بلاد بعلبك فتمهم من ذلك جيش الدولة وقتل منهم عدداً عظيماً فولى الباقون الادبار

وحدث خلاف بين السيفلية (بني سيف) وبيت حماده لان هولاء ارادوا الانضمام الى مصطفى باشا متسلم طرابلس واولئك ابوا فقتلوا الشيخ احمد حماده وكاخية مصطفى باشا وجماعته . ثم حدثت وقعة اصبغ بين الحماوية وبين الامير اسماعيل ومحمد بن يوسف آغا بسبب حكم جليل الذي ناله اخيراً ابن يوسف آغا

وكان من نتيجة قلة المطر ان ورق التوت بلغ ثمن قنطاره عشرة غروش

فتصور رعاك الله حالة البطريرك الماروني وطانقته تتلاعب بهما تلك التناقض تلاعب الامواج بالسفينة الصغيرة لا يعرفون كيف يتدبرون حتى يأمسوا شر هذه الاحوال . فضلاً عن انه حدث اختلاف بين محبتي دير قزحيا بسبب الماء والرزق الحرب فشكا القس حنا البري رئيس احدهما (محبسة مار مخائيل) امره الى الامير عاف بن يوسف باشا فارسل بكباشياً مع موسى بن دغيم اللسكي يطلب دراهم من المطران بولس السمراني رئيس محبة مار انطونيوس قاني ان يدفع فاستدعاه الامير عاف الى جليل وانزل به انواع العذابات حتى اضطر المطران الى إرضائهم باربعة آلاف غرش والامير نهى دير قزحياً وسلب ما وجد فيه واذاق المطارنة والرهبان امر العذابات . على ان الله تعالى انتقم لحيبه وللموارنة من هولاء العاشقين انتقاماً مريماً فان الامير عاف عُيِّنَ على برابة قلعة الحصن بامر شاهين باشا وقتل رجاله شر قتلة . ومن هرب منهم قُتِلَ عليه في الاديار والقرى وباد بنو سيفا من ايالة طرابلس

ثم لما ولى نائب الشام الامير علي بن علم الدين على بلاد الشوف طرد الخوازنة والحيشية الى بلاد جليل . وحدث وباء في الماشية فاباد منها قسماً وافراً وجاء الجراد

الآ ان ضرره كان قليلاً ولم يمتنع خصب الاغلال فبيع شنبل القمح بثلاثين .
وفي سنة ١٦٣٨ قدم السلطان مراد بجيش جرار الى حلب قاصداً بغداد فخاض
ابن علم الدين والتجأ الى متاوله بلاد بشارة ففاجأهم الامير ملحم وقتل منهم عدداً
وافراً فاستجد ابن علم الدين سكانية الشام وزحف على الامير ملحم فاستهزم من
امامهم وهجر الشرف والعرب والمتم والجرد اهلها . وفي السنة التالية قتل ابن علم
الدين في خلدة احمد آغا الشمالي العتيق مقتلاً لصيدا . وشبهت النار في زيتون الكورة
فاتلفت منه نحو خمسين الف شجرة

فما كانت اعمال البطريك عميرة في تلك السنوات ؟ لا ريب انه كان منهمكاً
بدرء الاخطار عن الكرسي البطريكي وعن الطائفة وبسبب الاحوال الصعبة لم يرق
الى الاسقفية الا مطراناً واحداً على اهدن هو المطران الياس بن الحاج حنا من عائلة
الصراصرة (١٦٣٨) الذي ذكرنا ما عرفنا عنه في حاشية سبقت

وفي تلك السنة سلخت جبة بشري وبلاد جيل والبترون عن ايالة طرابلس
وأُلحقت بالشام . وكان في هذا التدبير بعض الراحة للاهالي لانهم كانوا بعيدين عن
مركز الحكومة

اما في خارج لبنان فانه أاجاء السلطان مراد مدينة حلب التمس منه موافقتها
ان يسمح لهم بترميم كنيسة القديس الياس وبترميم كنيسة باياس فاجابهم الى ذلك
فجدد الموارنة سقف كنيستهم واقام الارمن كنيسة باياس ليكون استعمالها مشتركاً
بين الطائفتين

وفي سنة ١٦٣٨ انتقل الى دار الخلود في رومية المطران سر كيس الرزي وقد
سبق لنا ان تكلمنا عنه في هذه الصفحة ولم يرسم خلف له واستمر الكرسي فارغاً
حتى سنة ١٦٤٤ وفيها سيج على دمشق يوسف ابن عميرة الكرمداني . وكان ابن
علم الدين يوالي غزواته على مشفرة والباقع وينهب ما تصل اليه يده

ثم حدثت في سنة ١٦٣٩ زلزلة مريضة في ٢٣ ت ١ تكررت ثلاثة ايام فاحدثت
اضراراً كثيرة في البر والبحر

وفي تلك السنة قدم الاب جوان باطشتا كورتي اليسوعي يطلب تلامذة المدرسة
الموارنة في رومية لان عددهم فيها كان قد قلّ فارسله البطريك جرجس عميرة الى

كسروان الى الطران يوسف حليب العاقوري واوغز الى هذا الاخير ان يتم باختيار الثلاثة وتأهيبهم للفر فانتقى خمسة عشر هم : فرح القوسطاني مات في البحر . وبطرس مخلوف وقد نشرنا ترجمته في هذه المجلة ويوسف فليل . وجرجس الحاقلاقي . ومخائيل الكرمسداني . ويوسف بن جبرائيل العاقوري . ومخائيل بن داود من بكر كي . وجبرائيل بن موسى مهنا . وجرجس بن عفيف من صيدا . وداود بن يوسف من مجدليون . ويوحنا بن الياس من بيت مبارك من بطيحا . ومنصور بن بطرس الباني . وبطرس بن سمان الطرابلسي ١)

وحل بالارانة نكبة عظيمة سنة ١٦٤٠ يوم زحف رجال متسلم طرابلس على الجبة للقبض على الشيخ ابي كرم الحدتي شيخ الجبة لان هذا المتسلم بعد ان اكرمه تغير عليه فامر ان ينزل الى طرابلس فتأخر عن امثال الامر لحوفه فارسل عسكرياً انتهك حرمة الاديار ونهب القرى . ولا رأى ذلك الشيخ ابو كرم ذهب الى طرابلس فإ كان من متسلمها إلا أنه حبسه ثم رفعه على الحازوق وعرض عليه الاسلام فيعني عنه فإبى هذا الشيخ الكريم . ان يبيع دينه بدنياه فأبقي على آلة العذاب وعليها مات . وجردت الدولة حملة على سليمان بن سيفا فهجر الاهالي قراهم واتوا طرابلس ولأ قتل حميدان بن الشارعين الدين كاتب ديوان الباشا في تلك المدينة جرّد عليه الكاخية تجريدة نهبت حردين وكفور العربية

فاصبحت هذه البلاد التعمية مسرحاً تمثل عليه روايات دموية متالية فلا يهنأ لاهلها عيش ولا يذوقون راحة فأتى للبطريرك عميرة ان يتفرغ لمهام وظيفته فانتهى

(١) اعلم ان الدويهي لم يذكر شيئاً إلا عن بطرس مخلوف ويوسف فليل وجرجس الحاقلاقي اسماً الباقون مات منهم فرح في البحر قبل ان يصل الى رومية والآخرون لم يشموا علومهم الكهنوتية ولم يفيدوا فائدة تذكر . وقد عرفنا عن يوحنا بن الياس من بيت مبارك انه ذهب الى رومية مع المذكورين ولم يثبت في دعوته بل خرج من المدرسة وذهب الى البندقية حيث استوطن وتزوج . وهذا الامر مذكور في آخر كتاب الصلوات الفرضية الموجود عند اخوري اعقف يوحنا شيرلثي الوكيل الاسقي الماروني في قبرس . وقد جاء فيه ايضاً ان ابرهم بن اخوري جرجس الترمجي من قرية كليبيي درس في راونته ورومية ورجع الى قبرس سنة ١٦٦٨ فرسمه الدويهي كما هنا في ٧ ايار من تلك السنة ١٦٩٣ وبواسطة يوحنا مبارك ارسل كتاب الصلوة الفرضية الى قريته

كان منصرفاً الى تخفيف تلك الويلات وهيمات ان يبالي اصحاب الطامع بما يلحق
بالبلاد من الضرر والحراب

ومع ما كانت عليه الاحوال من القلق ، اذ تبت انظار البطريرك متجهة الى المدرسة
الرومانية المارونية يرسل اليها التلاميذ الذين كان يرجو من تهذيبهم الاكليريكي
وعلمهم خيراً جزيلاً لطائفته ففي السنة التي تقدم ذكرها بعث الى تلك المدرسة
مرهج بن نرون الباني (١) اخا نقولا ويرحنا

وفي سنة ١٦٤١ أرسل ايضاً الى رومية اسطفان الدويهي الشهير (٢) الذي كان
لفت نظر المطران المياس الاهدني فتنبه فكر البطريرك اليه . ولم يسافر الدويهي وحده
بل بعث البطريرك معه يوسف الرامي (٣) واخا بطرس (٤) ولدي اخت القس سيمان
(١) مرهج بن نرون Faustus Nairon ولد في بان (جبة بشري) في سنة ١٦٢٥ ارسله

البطريرك جرجس عميرة الى رومية ١٦٤٠ حيث درس العلوم الكهنوتية . رجع الى لبنان فوصله
في ١٦ ت سنة ١٦٤٩ مع الموردي مختايل المصري قاصد البطريرك يوحنا الصغراوي . وكان
هذا البطريرك في بكفيا فارمل الى لثانيسا جمهوراً مع المطارنة والكهنة لانها كانتا آتيتين
بدرج البطريكية ثم رقاء البطريرك الى درجة القسوية وبمد مدة اقامه وكيلاً له في رومية
وارسله اليها مع اربعة اولاد (١٦٥٠) للمدرسة المارونية . خدم الطائفة وطاركتها بكل امانة
وحكمة . ألف كتباً جزئية الفائدة منها واحد في اصل الطائفة المارونية وآخر في « اسلحة
الايمان الكاثوليكي » (Evaplia) كتب سيرة القديس اوسطاكبوس وصنّف كتاباً في
شجرة البن ومنافع القنوة وعني بتفتيح الاناجيل وسائر اسفار العهد الجديد وبطبها مع القس
يوسف الباني واستهلها بتقدمة جزئية التوائد

درس العربية والسريانية في مدرسة مجمع شر الايمان وفي دار العلوم العليا . وكان علائق
كثيرة بينه وبين العلماء منهم ده لاروك . قال عنه الدويهي انه كان بيد النظر وصين العقل فتال
عجة البلاط ازرواني . وقد قرأ الاب . جابيلو البوعبي كتاب مرهج بن نرون في اصل الموارد
ومثله فعل يوسف الباني في اجاب سريرية تلاعب فيها بكلمتي (هذه وهه) . انتقل الى
راحة الاجراس سنة ١٧١٢ وله من العمر ٨٢ سنة . وعنه قال القس المياس الغزيري :

والكاهنين الحقيقين مرهج وسني البانية وكلا كرامتي البطركية برومية عند البانية
(٢) راجع ترجمته للطبيب الذكر المطران بطرس شلي

(٣) يوسف الرامي درس الفلسفة سنتين ثم مرض فاسره الاطباء . بالرجوع الى وطنه فبرح
رومية ١٦٤٩ وترهب في رهبنة . ار انطونيوس وسيم قساً ثم اعتنى بتعليم الاحداث في عشقوت
وبكتتا وقبرس وبيت شباب وانشأ في اوائل ١٧٠٢ دير مار جرجس بحدق بارض بيت
شباب وسيم عليه برديوطاً وكان طويل الاتاة

(٤) الشدياق بطرس الرامي تزوج في بيت شباب وفيها مات

التولاوي (١) وبطرس (٢) بن القس ابراهيم امية من اهدن نسيب البطريرك عميرة
وكل امر السهر عليهم الى القس سمان المذكور قبلوا رومية تلك السنة في شهر
حزيران وكان عمر اسطفان احدى عشرة سنة

ولا تظن ان احوال الموارنة في قبرس كانت افضل منها في لبنان فان الاروام
كانوا يُتزلون بهم انواع الخيف ويضطرونهم الى الخضوع لولايتهم ولا تعجب ان كان
الضعف البشري استولى على بعض هؤلاء الساكنين فخافوا الظلم والمذاب وسأوا
اوقافهم للاروام ودفعوا لهم المشور

وكان الخوري جرجس واقاربه (لعلمه الخوري جرجس الترمجي) قد خدعهم
الاروام فساموهم سنة ١٦١٥ كنياسة السيدة في كفالوريزو بعد ان تبعوا طقسهم
وخضعوا لاسقفهم فسعى الخوري بطرس خادم تلك القرية جهده لاسترجاع الكنياسة
وقد توفى الى ذلك بعد ان انفق مالا كثيراً اذ نال فتوى تعلن ان الكنياسة للطائفة
المارونية لا للخوري جرجس المذكور وارسل الفتوى الى الاساتنة موقفاً عليها من
علماء كثيرين فحصل خطأ شريفاً بارجاع الكنياسة الى الطائفة وكان الخوري المذكور
ذا غيرة وسطوة

(١) اتسن سمان بن هارون التولاوي من تلامذة مدرسة رومية رجع الى لبنان ١٦٥٥
ترى رسه مع مشاهير المدرسة الزومانية اكل فيها علومه ثم انخرط في سلك رهبان
مار انطونيوس وامتاز بعبادته النقية وتوفي برائحة القداسة. ترجم الشرطونية من السلافي الى
الربي وعنه قال القس الياس التزيري في زجايته المشهورة :

وقيس سمان تولاني كان قدس بالرهباني اربسه بطلب من شاني حتى انجو من الخطية
قبره في بمله ووجود بلرق الحايظ هو تدرد كنياسة المذرام الجود يشفي وجع البرديه
قبره بنفسه الاعوام المجرع فوق منه بنام يوم واحد من الايام يشفيه من كل وجبه
قبل موته يوم واحد انباء الله واحسد كنياسة بتلي فيه تشهد و١٠٠٠م اكبر مسيحيه
وهو كان معروف بعبادته من الطاعة ومن غيرته حافظ قانون رهبانيته في الظهارة والعفيه
١٢ بطرس بن اميه ولد سنة ١٦٣١ ارسل الى رومية سنة ١٦٤١ درس فيها المنطق والفلسفة

واللاموت الادبي ثم اعيد الى لبنان بسبب اعتلال صحته وسيم كاهناً واقام في دير مار قيربانوس
في اهدن. كان جميل الخط في الربي والسرياني والارمني عينه البطريرك السدوجي كاتباً عنده
وفي ٣١ تموز ١٦٨٠ رقاها الى مطرانية صيدا بحضور مارونة المطرانين جرجس حبقوق البعلباني
والمطران يوسف شمعون المصروني فخدم الرعية بكل تقوى ونشاط ثم مرض في البهلوية من
اعمال اللادقية حيث كان البطريرك السدوجي انفذه لزيارة الرعية فحمله الى وادي صفا حيث
اشغل الى دار الخلود في ٦ ايار ١٦٨٣

وقد سبق لنا ان ذكرنا الاتفاق الذي جرى بموافقة البطريرك جرجس عميرة بسين
موارنة قبرس والفرنسيين كان على ان يتسلم هؤلاء كنيسة الصليب في الاسقفية ليقوموا
بخدمتها الروحية لان الموارنة كانوا دائماً قليلي العدد في العاصمة يلجأون الى الجبال
بعيداً عن مقامات الحكومة

وجرت في لبنان في تلك السنة مواقع بين المتاولة والامير علي بن علم الدين
الدري فظنهم في وادي نباله وطردهم من تلك البقعة واقام فيها فويقاً من
الموارنة . ولم تكن السنة الحثاية اوفر راحة على لبنان فانه عدا القتال المتواصل
بين ابن علم الدين والمتاولة خطر ببال محمد باشا الارناؤوط الذي ولي على طرابلس
ان يعمر قصرأ على نهر رشمين ففرض على الرعايا « شاشات ويوايسج » اي
ما يبلغ ثمن كل منها وقدرت الشاشة بأربعين قرشاً والبابرج بعشرين وسخر السكّان
للبناء . وكثر البلص ومخل القر حتى ان كثيرين تركوا مواسمهم وبلادهم ورحلوا
من الجبة

رغم كل هذه الاضطرابات لم ينفك البطريرك عميرة عن الاهتمام بالمدرسة الرومانية
بل كان يواصل ارسال التلامذة اليها فانه في سنة ١٦٤٢ ارسل اليها يوحنا بن غرون
اخا مرهج وبقولا فاكل علمه فيها وتولى تدبير مدرسة راوياً ولماً ابطلها الحبر الاعظم
سُلمت الى تدبيره خزانة الكتب في مار بطرس (١٦٦٣) بعد موت نسيه ابراهيم
الحاقلاني (١)

وفي ما نشره حضرة الاب ابراهيم حرفوش في مجلة المشرق (١٩٠٤ ص ٣١٤ الخ)
عن دير حراش ترى ان هذا الدير اشتراه سنة ١٦٤١ المطران يوسف حليب العاقوري
بموافقة البطريرك جرجس عميرة ووقفه لا للراهبات فقط بل لتعليم عشرة صبيان ايتام
من الطائفة وجمله تحت ولاية البطريرك ورئيس دير مار شليطا مقبس
وفي سنة ١٦٤٣ في ٨ آذار جاء الكرملتان الى لبنان نهائياً واقاموا في دير مار
اليشاع بشري الذي وضعه البطريرك والاهالي تحت تصرفهم

وكتب الاب امير اليسوعي الى الرئيس العام الاب موتسيو فيتالاسكي يستشير
فيما اذا كان يوافق ان يطلب هو ايضاً من البطريرك الماروني جرجس عميرة احد الاديرة

المتروقة لكي يصلحه ويقم فيه مرسلون من رهبته فلم يستصوب الرئيس العام هذا الرأي

وَمَا اقترحه الاب المذكور انشاء مدرسة اكليزيكية اعدادية للموارنة في طرابلس بهم فيها بتهديب التلامذة الاباء اليسوعيون وتسلم العناية بالطقيسات والامور المادية الى كهنة موارنة فيرسل النابغون من التلامذة الى رومية لتسيم دروسهم. والحق يقال انها لفكرة جلية جذيرة بكل ثناء وقد كان السيد الياس الحويك الجالس سعيدياً على الكرسي البطريكي الانطاكي قد خطر بباله مثل هذا النكر و اراد ان يحقته باقامة مدرسة اكليزيكية في بيروت يشابه تنظيمها ما اقترحه الاب امير المذكور فعالت دون تميم رغبة كليها عقبات

ولما تولى حسن باشا ولاية طرابلس وكان كاخيتة ابو رزق البشعلافي انزل هذا الحاكم بالبلاد بلايا كثيرة وحل بالرعية ضيق شديد فقتلتوا من مواطنهم وترك البطريك قنوبين هارباً الى كسروان والشوف كما فعل سائفه البطريك مخلوف. وقد ذكر الاب امير اليسوعي في رسالته المؤرخة في ٢١ آذار ١٦٤١ انه رأى البطريك جرجس عميرة في بيروت هارباً من جور باشا طرابلس الذي كان يضطهده وقابله الاب المذكور في تلك المدينة و اشار عليه ان يكتب الى ملك فرنسا طالباً منه ان يوصي به وبطائفته سفيره في الاستانة حتى يحصل امراً من الصدر الاعظم بكف الظلم والاضطهاد. فعمل البطريك بمشورة الاب وكتب الى الملك فاجابه الى طلبه واوز الى السفير ان يعنى شديد العناية بالموارنة واكليرهم

وفي ١٥ ايار ليلة عيد المنصرة انتقل من دار الشقاء الى دار البقاء الحيس الافرسي والعالم الشهير فرنسيس ده شطويل بعد ان قضى في محابس لبنان اثني عشرة سنة مثابراً على اعمال التقشف والنك منقطعاً الى المطالمة الكعب المقدسة حتى اصبح قدوة الجميع بفضائله ومرجعاً لهم في مشكلاتهم. وكانت روابط الصداقة تربطه بالبطريك جرجس عميرة الذي أعجب بصفاته وعمله حتى انه كان يستشيره في الامور المعقدة ويطلب صلواته. كما ان الحيس التي كان يقدر فضل البطريك حتى قدره ويشني عليه كل الثناء (١)

(١) راجع حياة هذا الحيس التي في مجلة المشرق للاب بطرس ساره اللبناني (١٩٢٢)

وكان اوت الحبيس المذكور تأثير مفعج في قلوب اهل البلاد وخصوصاً في فؤاد صديقه البطريك عميرة الذي كانت الشدائد والاضطهادات انهكت قواه فضلاً عن عبء الشيخوخة فما لبث ان برح هذه الغاية هر ايضاً بعد موت صديقه بشهرين ونصف اي في ٢٩ تموز ١٦٤٤ في اليرم الذي انتقل فيه الخبر الاعظم اوربانوس الثامن الى راحة الصالحين فشمّل الحزن طانفتة ومارفه العديدين ويكفينا ان نذكر هنا ما وصفه به عارفه حتى نعلم عظم الحسارة التي حلت بالطائفة المارونية بموته قال صاحب ترجمة ده شطوبل عن هذا البطريك وفي كلامه موجز حياة عميرة النقية المارة من اعمال الغيرة: «ان الرجل الشير جرجس عميرة ارتقى الى السدة البطريركية بفضلِهِ وهو الذي كان الموارنة بل شعوب جبل لبنان كلها يتدونه كاليهم فانه كان عضد الديانة الكاثوليكية وقام بهام وظيفته سنوات عديدة حاتراً استحسان الجميع عانثاً يزهد كلي دعاه الله اليه ليمنحه جزاء اعماله الصالحة فشمّل الحزن والاسف كنيسة جبل لبنان لانها حرمت اقوى سند لها وخسرت خسارة تكاد لا تعرف يا ان الطيب الذكر كان متصفاً بصفات نادرة وحاصلاً على مقلة عالية فانه كان مملوءاً حكمة وعلماً يضيء كالمثارة في كل مكان . بلغ تواضعه واعتداله مبلغاً اكبه قلوب كل من وصل اليهم نوره . وكان متجلياً بنظنة نادرة لمعرفة الارواح والسيز بينها تلك الارواح التي ينقاد اليها البشر في اعمالهم وكانت غيرته تتجلى في كل ما كان يبذله من المساعي لفظ قلوب المؤمنين في جادة التعاليم الانجيلية الصحيحة يمزج الصرامة بالرفق فيحمل القلوب الاشد صلابة على الانقياد اليه صاغرة راضية . وكان يعتبر الفقراء اخوته يرقب دائماً حاجاتهم ويخفف من وطأتها قدر المتطاع ويضطرر الاغنياء بمثله على ان يساعدهم . وكان راعياً اميناً يرعى قطع المسيح لا يمتش عن القوت يملأ به جوفه . ولم تكن المشقات وسواها من المتاعب كالسهر الدائم والاهتمام المتواصل المرتبطة بوظيفته لتمده عن التبرغ لعله وعن التيقظ الواجب ليصحي الذناب والاسد الزايزة التي كانت تسمى الى اقتباس رعيته . وبوجيز العبارة نقول انه كان راعياً عجبياً متمسكاً بصفات نادرة حتى انه نُحِل الى الجسيع حين دُفن ان قد اُخذ معه كل الذين كان يمكن ترقيةهم الى البطريركية »

والنبذة المنوفاة التي نثرها سد ذلك على حدة

واطرأه الابوان مانييه وستلاً اليسوعيان ووصفه ده لاروك بقوله انه انتخب للبطريكية بداعي فضله الممتاز وتفوقه في اللاهوت وسيرته الطاهرة . وأيد هذه الشهادات الحبر الاعظم الذي دعاه نور الكنيسة الشرقية وعمادها في رقيه الى البطريك يوحنا مخلوف واثنى عليه ثناء مستطاباً في برائة التثبيت

وقال عنه الدويهي انه كان ذا عقل رحيم فائق وافر العبادة شديد الفيرة ـ الى نحو الايمان المقدس أرشد قومه بكل تقوى

وذكر الحوري يوسف مارون الدويهي انه سنة انتقل البطريك يوحنا الصفراوي الى دار البقاء فتحوا مغارة القديسة مارينا في قنوين حيث كان يُدفن البطاركة فشهدوا جسد البطريك جرجس عميرة بعد نياحته باثنتي عشرة سنة كانه حي يوزق ماسكاً بيده الكأس وعلى رأسه التاج وهو جالس على الكرسي فاخذوا الكأس وابقوها ذكراً في الكنيسة البطريكية

وهاك تقريلته باللغة اللاتينية وضعه تلامذة المدرسة المارونية بنسابة مرر مائة سنة على تأسيس تلك المدرسة ندرجه باللاتينية ونقله الى العربية صوناً له من فقدان وقد وجدناه في كتاب عزيز جداً منه نسخة في مكتبة الاباء اليسوعيين الشرقية

Ales Hospes — Hic lingua prestantior, — An ingenio fuerit, incertum est. — Linguas calluit omnes — Nec immeritò ; — Vitiis olim linguarum confusio : — Virtuti nunc linguarum cognitio debetur. — Ingenio Divinitatis latebras pervasit, — Quin viso caligaret a lumine. — In hoc etiam cum virtute consentiens, — Quod impios hostes habuerit. — Felix quod aliis, sibi que imperaret : — Felicior, quod Cœli Vicario, nec citra periculum paruerit.

انصت ايها الضيف المدعو الى الخفة

لا يمكن الجزم في هل تتوق (المدوح) في اثناءات او بالدكاه . فانه استاز بكل صواب في جميع اللغات . ان بلبه الاسن سببها الرذائل في ما معنى واما معرفة اللغات الان فهي ثمرة الفطنة . انه سبر غور العلوم الالهية بذكائه دون ان يعي عمره النور الذي تجلي وهذا ايضا يتفق مسراه مع القضية ان المتافين ماروا له اعداء فكان سيداً بسلطه على الاخرين كما ملك نفسه بل كان حقه اسى لانه اطاع نائب المسيح مرفاً قبه ليزاظر

تلك حياة هذا البطريك الجليل وهو اول البطاركة الذين تهذبوا في المدرسة

المارونية الاولى فخدم طائفته كاهناً واسعاً وبتطيريكاً مدة ٤٨ سنة بتأليفه وارشاداته وامثال فضيلته المتأخرة. ويزيد فضله رواء، وعظمت سناء المعن التي قاساها في سياسة الكرسى الانطاكي

ثم انه كان يرغب في اصلاح ما يجب اصلاحه من الشؤون في طائفته فاضطر ان يسلك مسلكاً لم يرتق الذين تعمدوا ان يسيروا البطريرك على مقتضى مشاربهم واغراضهم الزمنية

وأما كان يسمى في توثيق العرى التي تربط طائفته بالكنيسة الرومانية ويمتهد في ان يدخل اليها الاصلاح الواجب حتى تصبح صورة كاملة لتلك الامم والمملكة اقسام خصومه العقبات في وجهه ولا يبعد ان يكون قد وشي به انه ممن يريدون ان يخضع طائفته لسلطة اجنبية كما حدث مراراً في تاريخ الطائفة المارونية. وقد سردنا امثالا لذلك في كتابنا «صديقة ومحامية»

ولذا تعرقلت بعض مساعي على انه لو لم يكن ذا فضيلة فائقة وحكمة نادرة وغيره رسولية وعلم واسع واهابة عظيمة لتمدّر عليه اتيان عمل ما من الاعمال التي تشهد بتفوقه

فذكر هذا البطريرك جدير بان يرذده الموارنة بفخر لانه شرف الكرسى البطريركي بناقبة السامية وجعل للدوارنة سمة طيبة في القرب بتأليفه وخدم الطائفة خدمات جلّي فاستحق اطراء الدويهي واستوجب اعجاب الاجانب الذين عرفوه. مرسلين كانوا او علمانيين. ولذا نشرنا حياته لتأطس على فضل الرجال الذين خدموا وطنهم والكنيسة فتعني جميعاً آثارهم المجيدة

وليسح لنا ان نضيف الى ماتقدم التعريظ الذي استحقه المطران بطرس ضرميط مخلوف وقد عثرنا عليه في الكتاب الذي ورد ذكره بعد ان كنا نشرنا ترجمة هذا الحبر الاير

In sacro S. Antonii Sodalitio - Praeclarissimus Cœnobita—Depressit in clauastro animum, — Ut supra mortalem conditionem attolleret. — Plurima extruxit Cœnobita, quibus etiam praefuit.—Sed quamdiu cum eius moderatione pugnantium fuit! — Renuit aliis processu, simulque — Dignissimum se facit, vt praesit:—Nihil ab illo magis ex

despicientia factum est, — Quam imperare. — Cæterum ita Cœnobia administravit invitus — Ut vel inde apparuerit, felicissimam esse Rempublicam — Quæ a nolentibus gubernaretur. — Inde Archiepiscopus Nicosiæ renunciatus — A Schismaticis oppugnatus sæpius fuit, — Nunquam expugnatus. — Religionis cultum — Scriptis, colloquiis, sed magis exemplo ampliavit

راهب فريد في رهبانية القديس انطونيوس قد قهر نفسه في المحبة كمن يرفعها فوق حالة الانسان المائت. بنى اديرة كثيرة وترأس عليها ولكن كم انقضى لذلك من التعلب على تراضعه. ابنى ان يرئس النير وبالوقت ذاته اهل نفسه لان يكون رقيباً ولم يكن أكره اليه من ان يتسلط على النير فضلاً عن انه أرغم على ترؤس الاديرة حتى اظهر بسطه ان احوال الجمهور تكون على غاية ما يُرام إذا ادارها من لا يريد السيادة. ثم جعل مطراناً على اذقية فاكثر المتصلون من اضهادو لكنهم لم يفروا عليه. نشر اعلام الديانة وبسط فقردها بكتابات ومحدثاته وخصوصاً

وقد روي لنا ان المطران مخلوف مدفون في دير مار يوحنا زكريا الذي كان قد رثمه فاثبتنا ذلك صوتاً له من الضياع

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لؤيس شيخو اليسوعي

٨ حنين الحيري الشاعر المغني

﴿تعريفه ودينه﴾ قال ابو القرج في الاغاني (٢ : ١٢٠) : «حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من البادين وقيل انه من بني الحرث بن كعب

وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطم فزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم .
ويكنى ابا كعب وكان شاعراً مغمياً فجللاً بن فحول الغنم وله صفة فاضلة متقدمة
وكان يسكن الحيرة ويكوي الجبال الى الشام ويبرها وكان نصرانياً « ١)

وقال صاحب مالک الابصار (Ms du Caire, 336-337) في فصله السندي
خده بشاهير اهل الموسيقى : « حنين الحيري طرب لا يرتفع اليه رأس مطرق ، ولا
ينتفع معه اهل متشوق ، من سراة اهل النناء ، وبراة الطرب للنناء ، يكاد سامعه
يخرج من إهابه ، ويحرق بالتهابه ، ما حرك عوده ، إلا فعم ، ولا بات شفته إلا في
نعم ، لو سمعه جبل لتحرك ، او دخل في أذن سوقة لظن انه قد تملك .

﴿ اخباره ﴾ حنين الحيري النجفي العبادي اخبار كثيرة تؤلى جمعها اسحاق بن
ابراهيم الموصلي في كتاب دعاه ، اخبار حنين الحيري « ذكره ابن التميمي في الفهرست
(ص ١٤١) و ذكر أيضاً كتاباً آخر مثله (ص ١٤٨) لابي أيوب المدني . وبهما دليل على
مقام حنين . واليه تنسب الحننيات التي ورد ذكرها في شعر دعبل الخراساني في هجوه
لابراهيم بن المهدي الغني الشهير وكان البعض يبعوه بالخلافة فاتاه قوم ينتجون عطاءه
وهو لا يستطيع ان يرفضهم شي . فقال دعبل يهجو ابراهيم :

يا مشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تدخلوا
فسوف تعطون حننية يلتذها الأمرؤ والاشط
والمعبديات قوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده خليفة مخرجته البربط

قالوا الحننيات اغاني منسوبة الى حنين النجفي العبادي الغني الشهير والمعبديات
منسوبة الى معبد الغني والبربط آلة تشبه العود فارسي معرب (ترجمة الجليس : ٢٦٧ -
٢٦٨)

سبق قول ابي الفرج ان حنينا كان شاعراً ومغمياً . أما شعره فلم يبق منه إلا
القليل . وأما غناؤه فكثير وله الاصوات المتعددة التي ذكرها في الاغاني في اماكن
عديدة منها . وربما كان يتغنى بشعره وهو القائل يحف الحيرة ومترانه بها قال (من
المنسوح) :

(١) اطلب المجلة الاسيوية الفرنسية 433-425, Jour. As., 1872²²

اذا حنينٌ ومَنْزِلِي النَّجْفِ (١) وما نديمي الأ الفتى القَصِيفُ
 أقرعُ بالكاسِ ثَمْرَ باطِيَةِ (٢) مُترعةٌ تارةً وأَشْرَفُ
 من قهوةٍ باكرَ التِّجَارِ بها بيتَ يهودٍ قَرَارُهَا الخَزْفُ
 والحِيشُ غَضٌّ ومَنْزِلِي خَصْبُ (٣) لم تَغْذِي شَقْوَةً ولا عَنَفُ (٣)

فالشمر والغناء. كلاماً لحنين

ومن اخبار حنين ما روادُ عنه حماد الراوية قال (الاغاني ٢: ١١٢٢) : قرأتُ علي
 ابي عن المدائني قال: كان حنين غلاماً يحمل النساكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل
 التحيئات. فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير اهل الكوفة واصحاب
 القيان والمطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قدمه وحلاوته وخفة روحه
 استحلوه واقام عندهم وخذلهم. فكان يسمع الغناء ويشتهي ويصفي اليه ويستعفه
 ويطلب الاصفا. اليه فلا يكاد ينتفع به في شي. اذا سمعه حتى شدا منه اصراً
 فأسعها الناس وكان مطرباً حن الصوت واشتهوا غناؤه والاستماع منه وعشرتة
 وشهر بالغناء وسهر فيه وبلغ منه كثيراً. ثم رحل الى عمر بن داود الوادي والى
 حكيم الوادي واخذ منها وغنى لنفسه في اشعار الناس فاجاد الصنعة واحكمها ولم
 يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره.

وجاء في اخبار حنين لابي ايوب المدائني . ان ابن محرز احد كبار الثنين قدِم
 وقتل الكوفة وبها الامير بشير بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع
 الغناء فصادفه قد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلرغ فتلطف له حتى دعاه
 فغناه ابن محرز لحناً من جند الاغاني فسمع حنين شيئاً هائلاً وحيداً فخشي ان يمرقه
 الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال لابن محرز : كم مَثَلُكَ نَفْسُكَ
 من المراق قال : الفَ دينار . فقال : فهذه خمسمائة دينار حاملة عاجلة وتفقتك في

(١) روى البكري في معجم ما استمعهم : وداري النجفُ

١٢ وبروي : اقرعُ بالكاسِ بطنَ باطِيَةِ (٣) وبروي : فالعِيشُ غَضٌّ .

عَرَدتْكَ وِبداءتْكَ وِدَع العِراقِ وِامضِرْ مُصاحِباً حَيْثُ جِئتُ وِاحلفُ انْكَ لا تُعِودُ
للعِراقِ . (قال) وِكانَ ابنُ محرزٍ صَغيرَ المِئةِ لا يَجبُ عِشرةَ المِلكِ وِلا يَوتِرُ عَلى الخِلاوةِ
شِئناً فَاخَذَها وِانصَرفَ

وَقَد اخْبِرَ حَمادُ الرِوايَةِ عَن حَئِنِ (الاغاني ٢: ١٢١) انَّ هِشامَ بنَ عبدِ المِلكِ حَجَّ مَعَ
عَدِيلِهِ الابِرشِ الكَلبيِّ فَوَقَفَ لهُ حَئِنٌ بِظَهْرِ الكِوفَةِ مَعَهُ عِودُهُ وِزاسِرٌ لهُ وِعليهِ
قَلنسُوةٌ طَويِلَةٌ . فَلَما مَرَّ بِهِ هِشامُ عَرَضَ لهُ فَعالٌ : مَن هَذا ؟ فَقيلَ لهُ : حَئِنٌ . فَأَمَرَ بِهِ
فَحُجِّلَ في مَحْمَلٍ عَلى جِملٍ وِعَدِيلُهُ زاسِرُهُ وِسِيرُهُ امامُهُ وِهو يَتَغَنَّى (مَن مَجزُو الوافِر) :
أَمِنُ سَلَمي بِظَهْرِ الكِوِ فَهَ الايَاتُ وِالطَلَلُ
يَلوْحُ كَما تَلوْحُ عَلى جِفونِ الصِيقَلِ الخَلَلُ
(قال) فِلمَ يَزَلُ هِشامُ بِسَعيَدِ الصِرتِ حَتى نَزَلَ مِنَ النِجفِ فامَرَ لهُ بِانْثاقِ دِينارِ
وِاللزامِ بِانَّةِ

واخْبِرَ اسحاقُ الرِصَليُّ (الاغاني ٢: ١٢٢-١٢٣) انَّ وِاليَ العِراقِ خالِدَ بنَ عبدِاللهِ
التِسرِي حَرَّمَ القِناةَ بِالعِراقِ في اَيامِهِ . ثُمَّ اُذِنَ لِلناسِ يَوماً في الدِخولِ عَليه فَدخَلَ حَئِنٌ
وِمعَهُ عِودُهُ تَحْتِ ثِيابِهِ فَعالٌ : اَصْلَحَ اللهُ الاميرَ كَانتَ لي صِناعةٌ اُعوِدُ بِها عَلى عِيايِ
حَرَمِها الاميرِ فاضَرَّ بي وِبهِم . فَعالٌ : وِما صِناعتُكَ ؟ فَكشَفَ عَن عِودِهِ وِقالَ : هَذا .
فَعالٌ : غَنِّ . فَحَرَّكَ اوتارَهُ وِغَنَّى (في شِعْرِ عَدِيِّ بنِ زَيدِ العِبادِي) :

أَيُّها السَّامِتُ المَعيرُ بِالدِهمِ اأَذِنْتَ المِبرأُ المِرفُورُ

ام لَدِيكَ العَهْدُ الرِثِيقُ مِنَ الايَّامِ بِلِ انْتِ جِاهِلٌ مَغرُورُ

مَنْ رَأيتَ المِتونَ خالِدُنَ ام مَنْ ذَا عَليه مِنْ انْ يُضامَ خَفيَرُ

(قال) فَبكى خالِدُ رِقالَ : « قَد اذِنْتُ لَكَ وِحدَكَ خَاصَّةً فِلا تَجالِسَنَّ سَفيهاً وِلا

مَعرِبداً . فَكانَ اذا دُعِيَ قالَ : اُفيكُم سَفيهُ اِو مَعرِبِدُ ؟ فاذا قِيلَ لهُ : لا . دَخَلَ

وِمِن ظَريفِ ما رَوِيَ عَن الشَّعبيِّ اَنَّهُ قالَ (الاغاني ٢: ١٢٣) : لَمَّا وِليَ بَشرَ بنَ
مِروانِ الكِوفَةَ كَنتُ عَلى مِظالِمِهِ فَاثَبْتُهُ عِشَّةً وِحاجِبُهُ اُعيَنَ صاحِبُ «حَمَّامِ اُعيَن» جالِسُ .
فَقَلتُ : « اُعَلِمُهُ وِخِلاكَ ذُمُّ قَد حَدَثَ امْرُؤٌ لا بُدَّ لي مِنَ انْهاثِهِ اليهِ » وِكانَ لا يَجلِسُ
بِالشَّعبيِّ . فَعالٌ : لا وِلكِن اَكْتَبَ ما حَاجتُكَ في رِقمَةٍ حَتى اُوصِلها اليهِ . فَكُتِبَتُ رِقمَةٌ فَا

لبث ابن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبي ممن يجتثم منه. فأذن لي فقال: ادخل. فدخلتُ فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء، وملاءة تقوم قياماً من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من زيجان وعلى يمينه بكرمة بن ربيعي وعلى يساره خالد ابن عتاب بن رقاء، واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عودته. فسلمتُ فرد علي السلام ورحب وقرب ثم قال: يا ابا عمرو لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال. فقلتُ: أصلح الله الامير عندي اك الستر لكل ما اري منك والدخول معك فيما لا يجبل والشكر على ما توليني. فقال: كذلك الظن بك. ثم التفت الى حنين وعودته في حجره وعليه قباء خشك شوي (وقال اسحاق: خشكون) ومئة حرام. وخفان مكعبان فسأهم علي: فقلتُ له: كيف انت يا ابا كعب؟ فقال: بخير ابا عمرو. فقلتُ: آخزق الزير وأرخ الهم. فقبل وضرب فاجاد. فقال بشر لاصحابه: تارمونني على ان آذن له في كل حال. ثم اقبل علي فقال: ابا عمرو ومن اين وقع لك خزق الزير؟ فقلتُ: ظننتُ ان الامر هناك. قال: فان الامر كما ظننتُ هناك كله. ثم قال: فمن اين تعرف حنيناً؟ فقلتُ: هذا بطلة أعراسنا فكيف لا أعرفه. فضحك وغمي حنين فاجاد فطرب الامير وامر له بجائزة ثم ودعته وذلك بعد ان ذكرتُ له ما جئتُ فيه فامر لي بمشرة آلاف درهم وعشرة اثواب فقلتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه وانصرفت وقد جرى لحنين مع اهل حمص فصل مضحك اخبر به فقال (الاغاني ٢: ١٢٣):

خرجتُ الى حمص التمس الكسب بها وأرتاد من استفيد منه شيئاً. فسألتُ عن الغنيان واين يجتمعون فقيل لي: عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا. فجئتُ الى احدها فدخلتُ فاذا فيها جماعة منهم فأبستُ وانبطتُ واخبرتهم اني غريب ثم خرجوا وخرجتُ معهم فذهبوا بي الى منزل احدهم. فلما قعدنا أتينا بالطعام فاكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلتُ لهم: هل لكم في مغن يفتيكم؟ قالوا: ومن لنا بذلك؟ قلتُ: انا لكم. هاتوا عوداً. فأبستُ به فابتدأتُ في هنياتٍ الى عباد معبد. فكأتما غنيتُ للحيطان لا فكهروا لنا في ولا سرؤا به. فقلتُ: مثل عليهم غنا. معبد لكثرة عمله وشدة وصوبة مذهبه. فأخذتُ في غنا. الغريض فاذا هو عندهم كلاشي.

وغنيتُ خفائف ابن سريج واهزاج حكيم والاغاني التي لي واجتهدتُ في ان يفهروا فلم يتحرك من القوم احد وجعلوا يقولون: ليت ابا منبه قد جاءنا. فقلتُ في نفسي:

أرى أتى سأفتضح اليوم باني منه فضيحة لم يفتضح بها احد قط مثلها . فيينا نحن
كذلك اذا جاء ابو منه واذا هو شيخ عليه خفان احمران كأنه جمال فوثبوا جميعاً
اليه وسلّموا عليه وقالوا : يا ابا منه ابطأت علينا . وقدموا له الطعام وسقوه اقداحاً
وخنت انا حتى صرت كلاشي . خوفاً منه . فاخذ العود ثم اندفع يني
طرب البحر فاعبري يا سفينة لا تشبني على رجال المدينة
واقبل القوم يصنقون ويطيرون ويشربون . ثم اخذ في نحو هذا من الغناء .
قلت في نفسي : انتم ها هنا لئن اصبحت سالماً لا أمسيت في هذه البلدة . فلما اصبحت
شدت رحلي على ناقتي واحتببت ركوة من شراب ورحلت متوجهاً الى الحيرة وقلت
(من الخفيف) :

ليت شعري متى تخبني النسا قة بين السدير والصين
محبباً ركوة وخبز رفاق وبتمولا وقطعة من فون
لست ابغي زاداً سواها من الشا م وحسي علالة تكفيني
فاذا آبت سالماً قلت سحقا وبماداً لمعشر فارقوني

وقد استورد صاحب الاغانى (٢: ١٢٥) فروى فصلاً في ذكر الحيرة واهلها ننذله
هنا عنه قال : كان بعض ولادة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني امية فقال له رجل من
اهلها وكان عاقلاً ظريفاً : أتعب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام . قال :
وبماذا تمدح ؟ قال : بمدحة هونها وطيب ماها ونزعة ظاهرها تصليح للثف والظلف .
سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبر وبحر ، محل الملوك ومزارهم ، ومسكنهم
ومشاهم ، وقد قدمتها اصلحك الله مبخناً فرجت مثقلاً ودزتها مقللاً فأصارتك
مكثراً . قال : وكيف تعرف ما وصفتها به من الفضل ؟ قلت : بان تصير الي ثم
أدع ما شئت من اذات العيش فوالله لا اجرز بك الحيرة فيه . قال : فأصنع لنا صنياً
واخرج من قولك . قلت : أفعل . فضع لهم طباءً واطمهم من خبزها وسكها وما
صيد من وحشها من طباء ونعام واراناب وجبارى وسقام ماءها في قلالها وخرها
في آنتها واجلهم على رتمها وكان يتخذ بها من الفرس اشياء ظريفة ولم يستخدم لهم

حرًا ولا عبدًا إلا من مولديا ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لتتهم لفة
اهلها ثم غناهم حين واصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همدان لم
يتجاوزهما وحياتهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفراكهها ثم قال له: هل
رأيتني استعنت على شيء مما رأيت واكلت وشربت واقترت وشممت وسمعت
بغير ما في الحيرة؟ قال: لا والله لقد احسنت حنة بلدك ونصرتة فاحسنت نصرتة
والخروج تما قد تفضت فبارك الله لكم في بلدكم

وبقي حنين يتردد في البلاد الى أيام شيخوخته: حدث شيخ من المكيين يقال
له شريس قال: انا لبا لأبطح (في مكة) أيام للرسم اشتري ونبيع اذ اقبل شيخ
ابيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهر اشد بياضاً ام بغلته ام ثيابه فقال:
اين بيت ابي موسى؟ فأشرنا له الى الخائط فضى حتى انتهى الى الظل من بيت ابي
موسى ثم استقبلنا ببغلة ووجهه ثم اندفع يغني في شعر لكثير:

أسعديني بدعة أسراب من دموع كثيرة السكاب

(قال) ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى ادر كناه فأسأناه من هر .

فقال: انا حنين بن بلوع وانا رجل جمال اكري الابل ثم مضى

وقد اخبر ابراهيم بن المهدي (الاغاني ٢: ١٢٥-١٢٦) بخبر سعه من حفيد
حنين قال: كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتاني عون بابن
ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فتأني عدة اصوات لجدته فما استحسنتها لان الشيخ كان
مشوه الخناق طن النناء قليل الحلاوة الا انه كان لا يفارق عمود الصوت ابداً حتى
يفرغ منه فتأني صوت ابن سريج (في قول عنتره):

قدركه جزر السباع ينثته ما بين قلته رأسه والمعصم

فما اذكر اني سمعته من احد قط احسن مما سمعته منه فقلت: لقد احسنت في

هذا الصوت وما هر من اغاني جدك ولا من اغاني بلدك واني لأعجب من ذلك .
فقال لي الشيخ: والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت الا في منزلنا وفي سرداب
جذي ولقد كاد ان يأتي على نفس عمي . فسألته عن الخبر في ذلك فقال: حدثني ابي
ان عبيدالله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار اتى بها منزلنا في ولاية بشر بن
مروان الكوفة وقال: انا رجل من اهل الحجاز من اهل مكة بلغني طيب الحيرة

وجودة خمرها وحسن غناك في هذا الشعر (من الوافر) :

حَتَّيْ حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ
قَرِيبٍ الخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِتَيْدِ
فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وتعاشر حتى تنفذ وأنصرف إلى منزلي .

فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى إلى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال : «مؤقرٌ مالكٌ عليك ولك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعيتك نفسك إلى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك وأخلفنا ما انفقته عليك ان جنتنا . وأسكنه داراً كان ينفرد فيها فكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا احد من اهلنا انه يعني حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار إلى باب الدار التي كان انزل ابن سريج بها فوجده مغلقاً فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه احد فصار إلى منازل الحرم فلم يجد فيها بنته ولا جواربها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانضى سيفه ودخل الدار ليعتل ابنته . فلما دخلها رأى ابنته وجواربها وقوقاً على باب السرداب وهن يومنن إليه بالسكوت وتحفيف الوط . فلم يلتفت إلى اشارتهن إلا تداخلته إلى ان سمع ترثم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير ان يكون رآه ولكن بالنعث والحذق : « ابا يحيى جعلت فداك اتيتنا بثلاثمائة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا فوحن المسيح لا خرجت منها الا ومعك ثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار سوى ما جئت به معك . ثم دخل إليه فانقته ورحب به ولتية بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فاخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه إلى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم اول مرة ثم وصله بعد ذلك بثلاثمائة دينار . فلما اراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي انفقها من مكة إلى الحيرة ورجع ابن سريج إلى اهله وقد اخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت

وقال اسحاق الموصلي (الانثاني ٢ : ١٢٥) : لم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين الأثري من السديين (١) يقال لهم عباديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب
(١) السديون قوم من العلويين

ومالك بن حمزة وكانوا يفتنون غناء الحيرة بين الهزج والنَّصَب وهو الى النصب اقرب ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانه ليس من اغاني الفحول وما سمعنا نحن لاحد من هؤلاء خبراً الا مالك بن حمزة . وقال اسحاق (الاغاني ٢: ١٢١) قبيل لحين: انت تقفي منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مאלا ولا دارا ولا عقاراً الا اتيت عليه . فقال: بأبي انتم انما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلوه، ونني ان أغني بها الثمن وقال وكيع في خبره عن اسحاق: عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جدس . (قال) وقيل ايضاً انه من لحم وكان هو يزعم انه عبادي واهواله من بني الحرث بن كعب

أما سبب موته فما حدثت به حميدته عبيد قال (الاغاني ٢: ١٢٧): كان المغنون في عصر جدي اربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض وممبد فكان يبلنهم ان جدي حينئذ قد غنى في هذا الشعر (وهو لعدي ابن زيد):

ملاً بكيت على الشبابِ الذاهِبِ	وكففت عن ذمّ الشيبِ الآيِبِ
هذا وربّ مُسرفين سقيهم	من خمر بابل لذة للشارِبِ
بصكروا عليّ بسحرة فصبحهم	من ذات كرتيب كقعب الحالبِ
يزجاجة ملّ اليدينِ كأنها	قنديلُ صبح في كنيّة راهِبِ

(قال) فاجتمعوا فتذاكروا امر جدي وقالوا: ما في الدنيا اهل صناعة شرّ منا لنا اخ بالعراق ونحن بالحجاز لا تزوره ولا نستديره . فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون: نحن ثلاثة وانت وحدك وانت أولى بزيارتنا . فشخص اليهم . فلما كان على سرحته من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلونه فلم ير يوم كان اكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ . ودخلوا قلناً صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد: صيروا اليّ . فقال له ابن سريج: ان كان لك من الشرف والمروة مثل ما لمولاتي سكيّة بنت الحسين (بن ابي طالب) عطفنا اليك . فقال: ما لي من ذلك شي . . وعدلوا الي منزل سكيّة . فلما دخلوا اليها أذنت للناس إذناً عاماً فقصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حينئذ ان يفتيهم صوته الذي اوله «ملاً بكيت على الشبابِ الذاهِبِ» ففتاهم آياه بعد ان قال لهم:

ابدأوا انتم . فقالوا : ما كنا لتتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت . فذناهم
أياه وكان من احسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا لیسعوه فسط
الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا اصغاه ومات حنين تحت الهدم فقات
سكينة عليها السلام : لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلاً كأننا والله
كنا نسوقه الى منيته

وقد ورد في اخبار حنين بن اسحاق المتطبب (طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة
١ : ١٨٩) نقلاً عن كتاب اللهور والملاهي للرخسي أنه قال : وافاني في بعض الليالي
أيام التوكل رسل من دار الخليفة يطاهرونني ويقولون : الخليفة يريدك . ثم وافت
بعدهم طائفة ثم وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى لي ركضاً حتى ادخلني الى
الخليفة فقال : يا سيدي هوذا حنين . (قال) فقال : ادفعوا الى زرافة ما ضناً له . (قال)
فدفع اليه ثلاثون الف درهم ثم أقبل علي فقال : انا جائع فما ترى في العشاء ؟ فقات
له في ذلك قرلاً . فلما فرغ من اكله سألت عن الخبر فقيل لي ان مغنياً غشاه صوتاً
فسأله لمن هو فقال : حنين بن بلوع البادي فامر زرافة بإحضار حنين بن بلوع البادي
فقال له : يا امير المؤمنين لا اعرفه . فقال : لا بد منه وان احضرتك فلك ثلاثون الف
درهم . (قال) فاحضرتني ونسي التوكل السبب بما كان في رأسه من النيذ وحضرت
وقد جاع فاشرت عليه بان يقطع النيذ ويتمشى وينام ففعل

(له بقية)

المهاجرة واضرارها

محاضرة القاها الاديب يوسف ابندي ابو خاطر في جمية القديس يوسف المارونية في بيروت
بمضور خليل بك مطران سا ٣٤ حزيران ١٩٣٤

تمهيد : البلاد بعد الحرب . لماذا نهاجر

وضعت الحرب العالمية اضرارها فتعس الناس الصمداء . وقال ابنا هذه البلاد

هو الهنا. أقبل بعد الضيق . وهو الرغد بعد سني البؤس والشقاء .
 وكان ان تلك الحرب الطاحنة قد احدثت بالعالم اشد الويلات وأويل المصائب .
 وتركت وراءها آثار الدمار والحراب . فقالت اليد العاملة لفرط ما أريق من الدماء في
 ساحات الرغى ولكثرة من ذهبوا ضحايا المجاعة والابوثة . فازدادت الحالة
 الاقتصادية سوءاً . وعمت الضائقة والأزمة فكان لها صدى مؤلمة في بلادنا . فوقف
 دولاب الاعمال . وكسدت التجارة . وتراكت الويلات والمصائب . فقتلهم الناس
 وقالوا: خابت الآمال فلا فائدة تُرجى من وراء البقاء في بلادٍ ضاقت بها سبل الرزق
 على ابنائها . وقاموا يركبون متن البحار الى ديار الغربية . ولم يلبث عدد المهاجرين
 ان ازداد زيادة هائلة حتى اقتوت اكثر القرى في هذا الجبل التساعس فهلعت قلوب
 المفكرين وتقطرت اكيادهم . ووقفت البلاد حائرة واجمة امام هذا المشهد الهائل
 وما زال هذا السيل الجارف يتدفق الى يومنا حتى اصبحت المهاجرة خطراً وطنياً وجب
 على المفكرين تداركها ومنعها

ولا اشبه من اخطار المهاجرة المهذبة بلادنا بما يهدد فرنسا اليوم من نقص عدد
 المواليد سترياً . ألا انه شتان بين أمة تعد اربعين مليوناً من البشر . لها بين اسم
 الارض تمام الاوّل . لا يوتر الأبطيئاً في كيانها وتقدمها نقصان عدد سكانها
 سترياً . وبين أمة فقيرة مسكينة قليلة العدد . زالت في طور التكوّن والارتفاع
 وتتأثر بذهاب فردٍ واحدٍ من ابنائها فكيف بها غداً وقد غادرها الفريق الاكبر
 من سكانها ويتأهب الباقون للحاق بهم ؟

حالة المهاجر اليوم

قد خيمت فوق بلادنا بعد هذه الحرب الضروس ازمة اقتصادية زادهما
 المتشائمون هو لا . فحُبل الى اللبثاني ان المال موجود بكثرة في ارض كولومبوس وان
 اسباب كسبه هناك متوفرة وافية . فهل اللبثاني على صواب في نظريته هذه ؟
 لقد كان زمن ايبا السادة تمكّن فيه المهاجرون من الإثراء بسرعة وسهولة . أما
 اليوم فقد انتضى ذلك الزمن وعادت الامور الى مجراها الطبيعي كما في سائر بلاد الله
 فليس كسب الاموال هناك هيناً بقدر ما تترحم . بل ان دون بلوغ المهاجر الى نيل

قوته الضروري في ديار بعيدة نائية . صاعب ومتاعب تخور امامها المهم وتيأس النفوس
وتضحل الغزائم

تمثلوا حالة اللبناني مسكين ملاً ورأسه خرافات واوهاماً عن احوال اميركا
والمهاجرين اليها . وحشوا دماغه اباطيل دفعت الى بيع كل ما يملك في ارض الوطن
ليقطع ورقة سفر بالدرجة الثالثة . هبط الى بيروت فتلاعب به ساسرتها ومحتالوها
والبسره ثياباً افرنجية وقبعة اصبح معها كأحد ممثلي الروايات الهزلية . واستترنوا
آخر فلس في جيبي ارواء لظلمتهم - وهم جماعة لا قلب لهم ولا شفقة - ثم قذفوا
به على ظهر احدى البواخر وقالوا له : الى حيث

تمثلوا حالة هذا المسكين وقد سارت به الباخرة تمخر عباب الاوقيانوس . تهبط
تارة وتعلو اخرى . فيخال له أنه على جبل يسير وسط المياه الزاخرة . الى ان تلقي
به في ميناء مرسيليا . فيتزل ويتجول في شوارع تلك المدينة فيرى نفسه وحيداً
شريداً لا عون له ولا مساعد يقف في احدى الشوارع الكبرى فتستل امامه قريته
وحقارتها . ويتسنى لو أتاحت له العودة اليها والوقوف ثانية في ساحتها الصغيرة بين
قومه واهله واصحابه . فتجول في عينيه دمة لا يلبث ان يمسخها ويشدد عزيمته ويجدد
قواه ولكن مالي استوقفكم في مرسيلية ونحن لم نزل في اول الطريق؟

تمثلوا حالة هذا المهاجر المسكين وقد أودع نفسه ثانية لباخرة تحمله بين الماء
والسما . وقد ترغلت به في اقاصي البحار . الى ان تلقي مراسيها في احدى موانئ
العالم الجديد . فيأتيه مأمور الفحص والتفتيش . باحثين عن احواله . سائلين عن
الاسباب التي حدثت به الى طاب الدخول الى اميركا . سدقتين في فحص جسده .
والويل له ان وجد فيه هزلاً . المفتشون اثرأ لعلق صحيحة كانت او مزعومة . فانهم
يعيدونه حالاً من حيث اتى . لا يبالون أفي جيبي المال الكافي لذلك ام لا

وهب ان ادارة المهاجرة سمحت له بالدخول الى البلاد الاجنبية . ها هوذا
المهاجر اللبناني يتجول في ازقة المدينة العظمى وشوارعها حائراً مهزولاً لا يعي ما يرى
ولا يفهم ما يتجلى امامه من عجائب المدينة والنن الحديث . لقد بهرت عينه مشاهدتها
حتى انه ليتساءل أفي يتنظة هر ام في منام . ماذا ؟ أبعد رعي البقر والماعز . وبعد السير
عارياً في المروج والحقول ؟ أبعد تنشق الهواء الطلق والتسمع بمحاسن الطبيعة ونعم

الله . أبعد تلك المعيشة الهادئة في قريته . أبعد تلك الليالي الجميلة في وطنه . يجد نفسه في مدينة كبيرة بين قوم . يجهد لغتهم و اخلاقهم وعوائدهم . تحت قوانين صارمة ونظامات قاسية يجب عليه التقيد بها . يجد نفسه في بلاد غريبة لا يعرف من سكانها احداً . في ديار ثانية لا عون له بها يُرجى الأمن الله وبما في نفسه من عزم وقوة ارادة ??? .

لكن الأأس لم يداخل بمد قلب هذا اللبناني والقنوط لم يستحوذ عليه . فالمجال لم يزل امامه فيحياً . ومن يعلم ؟ فقد يكون له في الغد الفنى المطلوب؟ وما هو في الغد يسمى وراء الرزق . ما هو يدور على البيوت والمخازن . يطلب العمل بتجارة ام باخرى فيرجع بخفي حنين . وقد يمضي الغد يا سادة وما بعده وتضي الايام والشهور ومواطننا المسكين يسير من سي . الى اسوأ . جهله للغة القوم ينمعه من مخالطتهم والاستفادة منهم . وطريقة معيشته الجديدة تُشرش افكاره . ومعالج المدنية القائمة حواله تذهب بالبقية الباقية من عقله . فيعلم ان ما علل به نفسه من الآمال لم يكن سوى ريق . تُخلب . وان البقاء . في وطنه عزيزاً مكروماً اخرى به وارلى . فإمماً ان يقيم هناك عاملاً بسيطاً يتمكن بالكد وبعد العناء الكثير والتدلل . ان كسب قوته اليومي . واما ان يعرود ادراجه من حيث اتى نادياً زماناً مضى وعهداً تقضى في مزرعته الحفيرة . ذاكراً ايام الطفولة والحدائث . باكياً على العمر يمضي من غير ما منفعة ولا استفادة

يرجع المهاجر الى وطنه فاماً ان يعرود الى عمله الاوّل . واذ ذاك فقد اقتد نفسه وببلاد ما كان يمكنه ان يفعلهُ في سبيلها مدة غيابه . واما ان تدفعهُ عوامل العنف والكبرياء الى الترفع عن متابعة اعماله السابقة واعمال اهله وذويه . فيقيم في حافلة بطالة مخجلة . وكل معيب . يدفع عنهُ عامل الضجر بمادات مشينة استفادها من ديار الغرب وكانت مع الامراض الفتاكة التي قد تلحق به إرثهُ الوحيد من تلك السفرة ونتيجة تحمله الاخطار والشاق

ولكنني كلمتكم عن حالة مهاجر فرد في مستقبل العمر . غير ان هنالك مثلاً اشدّ هولاً وادعى الى التألم والتأثر من مصير مواطنينا في تلك البلاد الثانية . هنالك آباء يبيعون كل ما يملكونه في ارض الوطن ويهاجرون بنسائهم وصغارهم . هنالك

عائلات بأسرها تترج عن لبنان الى ديار الغربة . لا يحسب اربابها لحوادث الايام حساباً
وضموا نصب اعينهم ان السادة كل السعادة في المهاجرة . وقيل لهم ان المال متوفر
في اميركا . فباعوا ما يملكونه بالزاد الطيني وبانجس الاثمان . واستسلموا للفضا .
والقدر . وباعوا ثيابهم ولشقاتهم يوم يقفون في ارض الغربة مكتوفي الايدي . ويوم
يصرخ في وجههم صغارهم طالين القوت . ويوم تعضهم الحاجة بناها ولا يجدون
من حولهم مبيتاً او نصيراً !!!

وما قولنا بارللك الذين يتزعون عنهم في المهجر شعائر الايمان الذي رضموه مع
الحليب فينقادون الى كل افاك خداع واذا عادوا الى الوطن زرعوا بين اهلهم بذور
كفرهم وفسادهم وسلبوا الجيل لثمن كتوزة .

هذه يا سادة صورة مصغرة لحالة المهاجرين اللبنانيين اليوم . ولا انكر ان كثيرين
من ابناؤنا هذه البلاد قد اثروا وترفقوا في ديار الهجرة . فرفعوا شأن بلادهم وعززوا
اسمها وأمدوا وبعثوا التخافين بالمال اللازم لمران هذا الوطن ورفقه . فضلاً عن
اهتمامهم بشؤون بلادهم العامة . وسعيهم المتواصل والمثمر في سبيل تقدمها
وفلاحها . ولعلها هي الغنة التي عناها شاعر النيل بقوله عن المهاجر اللبناني :

يمضي ولا حاية الا عزيمته وينثني وحلاه المجد والذهب

لكن هذه الغنة قليلة بالنسبة الى الالوف المولقة الذين ذهبوا ضحايا مطامعهم .
رغم من الذين ترفقوا في امورهم قد قرروا الاقامة نهائياً في بلاد المهجر وبعد مدة
ينسون الوطن واهله . وان كانت البلاد مدينة لبعض منهم بقسم من النجاح والرفق
فكثيرون لا يجدونها نفعا كبيراً . والاخرى ان تقول انهم يكسرونها ثوباً من الخزي
والعار

اللبناني امس واليوم

اللبناني ايا السادة أنوف لا يصبر على ضم . اللباني ابي النفس عزيز الجانب .
اللبناني كبير الهمة نشيط لا تثنيه عن عزمه الحياء ولا تثبط قواه العقبات الكوزود .
لذلك رأيناه يضرب في مشارق الارض ومغارها جاداً ورا . الرزق والمال . لذلك
رأيناه وراه العالم بأسره يعمل في كل بقعة من بلاد الله بنشاطه وتفوقه . شهد له بما
الاوربيون والاميركيون انفسهم

انظروا الى اللبناني من قديم الازمان وسائف العصور يستخرج من صخور هذه الارض وترايبها الحيرات والكنوز. انظروا اليه يعيش عزيزاً متيع الجانب. غنياً بقوة الارادة. غنياً بكبير النفس. غنياً بما فيه من ذكاء ونشاط واخلاص. انظروا اليه يعيش ببساطة في تراث آباءه واجداده. لا يعرف الذل ولا الحاجة. يكفي بالزر القليل من المال. مع البقاء بين هذه الصخور العزيزة الجرداء. وفي هذه الجبال الشامخة معقله الحصين. وتحت اغصان الارز الباسق المازي بالاجيال والترون

اجل! هذا هو اللبناني كان قبل نصف جيل لا يدري ما هي المهاجرة. ولا يستغزه داء الطمع الى مغادرة بلاده. ولا يتخلى عن لبنانه ولو منوه بكل مال الارض. هذا هو اللبناني الذي عرفه التاريخ منذ كان لبنان الى زمن قريب من ايامنا هذه

لكن داء تسلط على العقول. ووهماً ملك اذنة اللبنانيين ونفوسهم. وسوساً نخر في رؤوس ابناء هذا الجبل حمل اللبناني على الاعتقاد ان ارض وطنه قد بارت وادركها الفناء. وان مستقبل بلاده لسود اقم لا يرجي منه خير ولا نفع. وان ديار القرية هي الميدان الوحيد الذي تتبارى به الزائم وتتسابق النفوس لنيل السعادة والمال هو اجس يأس من حسن مصير بلادهم حملت اللبنانيين على التآفف والتذمر. هو اجس زادها التافخون في بوق التثاؤم هو لا وشدة حملت اللبنانيين على مغادرة هذه البقعة العزيزة ودفعتهم الى ركوب الاخطار وتجشم الشاق. وتضحية ذكائهم ونشاطهم واخلاصهم في خدمة بلاد الاغراب

اجل. ان اللبناني همة شام. ونشاطاً كبيراً لو استعملها وهو في بلاده في سبيل خيرها ورقيا. ولو خصص كل ما اعطي من مواهب الطبيعة ونعم الله خدمة نفسه ووطنه وهو في قلب جيله الاشتم لعاش مكرماً سعيداً

ليها السادة

ما من احد ينكر ان البلاد اليوم في ضائقة كبيرة. وانما الازمة شاملة عامة. كادت تُشيه هتاء وطنه ورغد عيشه في بلاده. فالعالم اليوم يركن هائل تغلوفيه سراجل حقد الانسان على اخيه الانسان. والسلام لم يستقر على أسس راهنة بعد. ولا يزال شبح الحرب الرهيب يهدد بالويل والحراب. نعم لا انكر حراجة الوقت. ولكنني اقف صارخاً في وجه المتشاممين اعداء بلادهم ووطنهم فاقول :

• ان حركة الاعمال لم تقف بعد لدرجة لا يُرجى من ورائها مطمح أمل . ولا يزال ميدان العمل فسيحاً امام كل من وطن نفسه على العدل والثبات الصحيحين .
 • امامكم ايها اللبنانيون البرهان الكبير الدافع على صفة ما اقول : ان الارمني المهاجر الى هذه الاصقاع يعيش فيها اليوم ببجوحة وسعة . وان تألوا عن السب قلت : ان الارمني يعمل واللبناني لا يعمل . ان الارمني يرضى بما قسم له الله في هذه الظروف الحرجة واللبناني لا يرضى . ان الارمني يثبت على العمل وفي صدر اللبناني اليوم عاصفة جعلته

كريشة في مهب الريح طائفة لا تستقر على حال من القلق

طلائع العمران . والثقة بالدولة المنتدبة

ايها السادة

لست من المتفائلين في كل شي . وفي كل الظروف . ولست من القائلين بعصر ذهبي مدهش لهذه البلاد تتوفر فيه الثروات توفراً تاماً وتزدهر الزراعة والصناعة والتجارة ازدهاراً لم يسبق لها مثيل ويعيش الجميع في مجبوحة ورغم ما عرفتها بلاد من بلاد الله بعد

ولكنني من الواقفين بحسن التصير . المتيقنين بقرب انتشاع النهممة التي غشت سماء هذا الوطن . القائلين ان الازمة شاملة عامة . المتقدين اعتقاداً تاماً بحسن نوايا الدولة المنتدبة واستعدادها الحقيقي للسير بالبلاد في معارج الرقي والفلاح

ليكن لنا ثقة بالمستقبل وبالدولة المنتدبة . ان الحكومة الافرنسية لم تتمكن حتى الآن من معاونتنا الاقتصادية والعمرانية التامة لانها كما بامرر بلادها وبشؤون سياستها الداخلية والخارجية . ولكنها سحابة صيف ستنتفع وتزول . وها هي طلائع العمران قد اخذت تبدو لنا مبشرة بقرب تحسن الحال

طلائع العمران البادية من وراء استتباب الامن استقباباً تاماً نهائياً تذكر اللبنانيين بهمد الامير بشير وبائلال المشهور القائل : هنيئاً لمن له مرقد عزة في لبنان . والامن يا سادة الشرط الاول للرقي والنجاح

طلائع العمران البادية من وراء عزم ولادة الامور على القام . شركات الاحتكار

وفي رأسهن شركات الرعي والديون العمومية ولا يحق ما وراء ذلك من الانتعاش
الحقيقي لزراعتنا وصناعتنا

طلائع العمران البادية من ورا. الاصطيف الذي يسير من حسن الى احسن .
بفضل المساعي التي تبذل لتحسين حالات الطرق . وصيانة الامن . وايجاد الفساق
الفخمة . الاصطيف الذي لن يلبث ان يشغل في حياة اللبنانيين المقام الكبير الذي
يجب ان يشغله . لانه مورد رزق أوّل لهذه البلاد

طلائع العمران البادية من ورا. مشاريع الري وتوليد الكهرباء . وخلافها
طلائع العمران الظاهرة من ورا. سكة حديد طرابلس - ناقورة . التي ستؤدي
لتجارتنا واقتصادياتنا اكبر المنافع واجل الخدمات

طلائع العمران الظاهرة من ورا. مشروع نهر ابراهيم السذي سيأثر العمل به
قريباً . والذي سيدر على هذه البلاد لبناً وعللاً . ويفسح لسواءد عمّالنا وشباننا
مجالاً للعمل فسيحاً

طلائع العمران الظاهرة بأبهى مجاليها من ورا. زراعة التطن والكتان التي
أجريت اختباراتهما في سهول البقاع وعكار وجاءت باحسن النتائج
طلائع العمران من ورا. المساعي المبذولة لتسهيل المراحل الجمركية بيننا
وبين الاناضول وفلسطين والعراق

واخيراً طلائع الرقي والعمران . ودلائل الفلاح التي تبعث الى التفاؤل الشديد
من ورا. عزم ولاية الامور على اعطاء البلاد قانونها الاساسي . ذلك القانون الذي
سيضع شكل الادارة النهائي ويفضل للبلاد من جهة هذه الادارة ثوباً صغيراً لانقاذ
ها . فتوفر معه من الميزانية مبالغ طائلة تُرصد للمشاريع الاقتصادية الكبرى

الى اللبنانيين

ايها اللبنانيون : أبعادوا عن افكاركم شيخ المهاجرة الرهيب . ها ان ميدان العمل
الفسيح قد بدأ ينتعش امامكم . اقتنعوا بما قسم الله لكم في هذه الظروف الحرجة .
ثقوا بالمستقبل . ثقوا لولا يحسن مصير بلادكم
حاربوا المهاجرة باقلامكم وصحافتكم ونواديككم ومدارسكم . حاربوها

وبكل ما اوتيتم من اخلاص لوطنكم العزيز وتعلق بيه . حاربوا المهاجرة وارقفوا
تأريها الجارف فالمهاجرة خطر وطني . وهل بينكم من يتعاس عن اداء الواجب اذا
احاق ببلادكم خطر ما ؟

الى المهاجرين

أيها المهاجرون: ادعوك الى العودة الى الوطن . لقد اقررت البلاد من سكانها
وحل محآهم خايط من شوب الارض ومشرديها

ان البلاد في عهدنا الجديد بحاجة الى رؤوس اموالكم وعقولكم . البلاد
بحاجة الى خبرتكم وهعارفكم واخلاصكم . البلاد بحاجة الى مؤسسات ناضجة
تحدثونها فيها . البلاد بحاجة الى اقلامكم والستكم . البلاد بحاجة الى صحافة راقية
تنشونها فيها كما فعلتم في ديار الاغراب . انليس من وطنكم اصحاب الاهرام
والمقطم والمقطف والمسالل فما لثلمهم لا يعملون في قلب لبنان خير لبنان وركيه

البلاد بحاجة الى تلك الحلقة الطيبة التي تولف الرابطة القلمية النيوركية والتي
اeadت في العالم الجديد ذكرى الاندلس وذكرى الادب العربي الزدهر فيها

البلاد بحاجة الى شاعر بعلبك يصدح فوق افنان بعلبك ويتغنى بلبنان وباعباد
لبنان في قلب لبنان لا في ديار الفراعنة

البلاد بحاجة الى امراء البيان وبلابل المنابر والاعواد يفردون في ظلال الازر
الباسق لا في حمى الاهرام !

ايها المهاجرون: لقد نادرتم بلادكم في ظروف حرجة وصفها ببلاغته وابداعه
شاعرنا الكبير خليل بك مطران في خطابه الاجتماعي الشائق الذي القاه بالامس في
الكلية اليسوعية الزاهرة . لقد كان لكم يومئذ في المهاجرة عذركم المشروع . اما اليوم
فقد زال هذا العذر بزوال الاسباب واصبح من واجبكم ان تأبوا نداء هذا الوطن
الذي يناشدكم العودة الى احضانه

ان للبلاد عليكم حقاً كبيراً . انتم حجر الزاوية في بناء الوطن العتيد . انتم قبلة
امال المستقبل . انتم روح هذه الامة وقلبها النابض ودماعها المفكر . هل تحيا امة
بلا روح ؟

عودوا الى بلادكم اليوم برؤوسكم وقلوبكم وحضنوا المشاريع الاقتصادية العديدة .

عودوا الينا باقلام كتابكم وعتول مفكريكم وعاونوا اخوانكم المتخلفين في
علمهم فتدير هذه البلاد متكئة على ذراع الدراة المتدبة الكريمة نحو الرقي والاستقلال
المشودين

لا تناقض في التوحيد والتثليث

نظر لاهوتي للاب لويس شيخو اليسوعي

قرأنا في العدد الاخير من مجلة المنار المصرية لمنشأ السيد محمد وشيد رضا
فصلاً عنوانه: « موافقة الاسلام للعقل دون غيره » جاء فيها (ص ١٩٢) ما نصه :

« من القواعد المقررة عند علماء العقائد الاسلامية أن دين الاسلام ليس فيه شيء يحكم
العقل باستحالته وإن الملم لا يكلف ان يتقدم ما هو محال عقلاً . . . والقاعدة عند غيرنا
بخلاف ذلك (كذا) وهي انه يجب الايمان ولو بالمحال وان كان بدعياً كالمسح بين النقيضين
او الضدين المداوين للنقيضين كالتروحيد الحقيقي والتثليث الحقيقي اي كون الاله واحداً حقيقة
وغير واحد حقيقة »

فهذا القول كما ترى موجه الى ديننا النصراني فيدعي الكاتب - ساعه الله -
باننا في معتقداتنا نجتمع بين التناقضات وضرب على ذلك مثال اعتقادنا بتوحيد تالي
وتثليث فتؤمن على زعمه في وقت واحد « كون الاله واحداً حقيقة وغير واحد حقيقة »
فأقولنا؟ أصحيح ان ديننا يوجب علينا الايمان ولو بالمحال؟ وأننا في اعتقادنا
« نجتمع بين النقيضين » اللذين لا يمكن التوفيق بينهما؟

١ اجوبة عمومية

نجيب على هذا (اولاً) انه لمن العجب العجيب ان ديناً فيه بعين العقول من
الناقضات ما فيه قد ثبت منذ تسعة عشر قرناً بل انتشر ولا يزال في كل انحاء المعمور
(ثانياً) و«عجب من ذلك ان هذا الدين على الرغم من مناقضاته قد شاع بين

الامم الأربعة عقلاً والارقي تمدناً والواسع نفوذاً كالليونان والرومان والفرنجة والعرب (راجع كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية) فدأوا له دون ان توقفهم تلك المناقضات المزعومة مع ما فيه من الاحكام والشرائع التي تقاوم كل شهوات الانسان من ضبط الخواص والزهد ومحبة الاعداء والصبر على الاضطهادات ثم لم يأمر به دين غير النصرانية . وعدددهم حاضراً ينبغي على ثلث سكان المعمور (ثالثاً) ثم ان بين الشعوب المتحضرة قد نبغ فلاسفة نطاسيون قد جاوروا ارسطو وافلاطون وسافلاسة اليونان بل فاقوا عليهم بعلومهم كأوغسطينوس واوريجانوس وتوما الاكوييني وبسكال ومين غيرهم تشهد كتاباتهم الباقية الى يومنا على مسر عقاهم وضلاعتهم في كل اصول الفلسفة وفروعها فكيف جهلوا تلك المناقضات التي ينسبها صاحب النار الى الدين المسيحي ولم يروا بها عرض الحائط ؟

(رابعاً) وليس فقط لم يجدوا اثرًا لتلك المناقضات بل اقتنعوا بصحة دينهم كثيرين من فلاسفة الشركين فردوهم الى معتقدتهم كديونيسيوس الاريوباغي وايناغوراس الفيلسوف الاثيني وقبريانوس القرطاجني ويوستينوس النابلسي فعرفوا الحقيقة وماتوا شهداء في سبيل دينهم . أفكان هؤلاء من العميان فلم يستدلوا على تلك المناقضات ؟ او كانوا من الجانحين ايضا فحياهم لاثبات ما ينبغي العقل السليم ؟

٢ من اهد اخذ النصراني قولهم بالترديد والتثليث

من المعلوم ان وحدانية الله قضية تتفق عليها سائر الكتب المنزلة ويؤيدها العقل الصائب بنوره الطبيعي فضلاً عن الوحي . ولا حاجة لبيان ذلك اذ لا ينكره علينا احد

أما التثليث اي كون الله واحداً في ثلاثة اقانيم من ايمان اخذه النصراني ؟ أهو اختراع منهم ؟ او هو قولٌ خُدهوا به لا يستطيعون ان يثبتوه بديل قشبيوا به جزافاً وأصروا عليه ؟

الجواب على ذلك ان ما يخترعه الانسان من تلمذ نفعه من الحياتيات والاساطير الباطلة لا يلبث ان يبعث وينفي عنه . مثال ذلك ما اخترعه القدماء عن آلهتهم قائمها خدعت ببهرجتها وتوحيها بعض الجهلاء . لكننا اضمحلت بعد ذلك وذابت امام نور

العقل ذوبان الثلج امام نور الشمس واصبحت اضحوكة يزدرى بها اصحابها فهيات ان يكون التثليث عند النصارى من هذا النمط فان عقيدة مثل هذه القائلة بكون الله الواحد هو في ثلاثة اقانيم لا تخطر على قلب بشر وقد بينا سابقاً في المشرق (١٥) [١٩١٢] : (١٣٢-١٤٥) في ردنا على محمد طاهر التتير الفروق المتعددة الموجودة بين سرّ الثالوث النصراني العجيب وبين الثالوثات والحاموسات والسابوعات النجسة والمماراة خرافة التي شاعت عند بعض الامم الوثنيّة فلتراجع

فن اين اذن اخذ النصارى، متقدمهم ؟ اخذوه بلا سراة من الوحي الالهي وحده وهذا الوحي كان ظهوره خفياً في عيد بني اسرائيل بلا كان عليه اليهود من الميل الى ارجاس الوثنيين فاخافه الله عنهم لتلاسيقها فهمه . وانما كشفه ليهض اوليائه منهم كمرسى كليم الله الذي اشار اليه في مفتتح سفر التكوين حيث ذكر اسم الخالق على صورة الجمع «ألوهيم» وروحه الذي كان «يرف على المياه» . وكابراهيم الخليل الذي تراءى له الله على صورة ثلاثة شبان متشابهين فسجد لهم وكلّمهم بالافراد «سيدي» . وكداود في مزاميره (مز ٣٢: ٦) حيث يقول : «بكلمة الرب صنعت السموات وبروح فيه كل جنودها» . وكاشعيا (٦ : ٣) الذي سمع السرافين قدّام عرش الله يثائون تسبحة : «قدّوس قدّوس قدّوس» . وآيات اخرى استشهد بها السيد المسيح من العهد المتين دلالة على لاهوته (مز ١٠٩ : ١) : «قال الرب لربي اجلس من عن يميني» او على روحه القدّوس (اشعيا ٦١ : ١) : «انّ روح الرب عليّ مسيحي لا بشر المساكين وارسلني لأجبر منكسري القلوب»

على ان هذه الرذوي والآيات قد كشف الانجيل الطاهر مانيها الخفية واضهرها بكلّ جلاء في كل صفحة من صفحاته وذلك مباشرة بتبشير الملاك جبرائيل للعذراء مريم بيلاد ابن الله فذكر الآب بقوله «فلت زعمة عند الله» وذكر الابن بقوله ان المولود فيها «ابن الله سيدي» وذكر الروح القدس الذي بفعله ستم ولادة المسيح اذ يحل عليها ويظللها بقوته

وختم الانجيل شبيه بأوله اذ كانت آخر كلمة قالها المسيح قبل صعوده الى السما لتلاميذه : اذهبوا علموا جميع الامم وعندوهم باسم الآب والابن والروح القدس وبين مفتتح الانجيل وختمه نحو من متي آية فيها كلام صريح عن أحد الاقانيم

الثلاثة ولاسيما عن لاهوت السيد المسيح كما بيّنا ذلك في كتابنا البرهان الصريح في اثبات الوهية المسيح رداً على النار (المشرق ١٦ [١٩١٣]: ٨١ الخ) . فهناك اقوال لا تحظر على قلب انسان لو لم يوح بها . فاي بشر يا ترى امكته ان يمتزع ما جاء هناك كقوله (يوحنا ١) : « في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله والله كان الكلمة . . . كلُّ به كَوْنٌ وبغيره لم يكن شي . مما كَوْنُ » الخ . وقوله (متى ١١: ٢٧) : « كلُّ شي . قد دُفِعَ لي من ابي . وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن » . وقوله (يوحنا ٣: ١٣) : « لم يصد احد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن البشر الذي هو في السماء » . وقوله (يوحنا ١٥ و١٦) : « متى جاء المعزّي الذي أرسله اليكم من عند الاب روح الحق الذي من الاب ينبئني . . . يرشدكم الى جميع الحق . لانه لا يتكلم من عنده . . . يأخذ مما لي ويخبركم . جميع ما للاب فهو لي ومن اجل هذا قلت لكم يأخذ مما لي ويخبركم » . فنسأل كل رجل سليم التيقه خال من الاوهام أيمن مخلوقاً ان يكتب مثل هذا من عنده لولا وحي من الله . ولاسيما اذا اعتبرنا ان هو لا . الكعبة كانوا أميين صيادين بكتهم السيد المسيح مراراً على جهلهم لامور الله

وما كتبه في الانجيل كروه وزادوه ايضاحاً هم وتبعهم في رسالهم . اقرأ مثلاً ما افتتح به بولس الرسول رسالته الى العبرانيين : « ان الله الذي كلم الآباء قديماً في الانبياء . كلمنا اخيراً في هذه الأيام في الابن الذي جعله وارثاً لكل الاشياء . وبه انشأ الدهور وهو ضياء مجدده وصورة جوهره وضابط الجميع بكل قوته وبعد ما طهر الخطايا جلس عن يمين الجلال في الاعالي . . . يقول له (الاب) : ان عرشك يا الله الى دهر الدهور وصرحان ملكك صرحان استقامة . . . اجلس عن يميني حتى اجعل اعدائك موطناً لقدميك »

فن كل هذا يلوح سرُّ الاله الواحد ذي الاقانيم الثلاثة . وبما انه جاء بالوحي فلا بد من الايمان به ما لم يثبت لنا صاحب النار احد شيتين أما ان هذه الآيات ليست من الوحي وإنما هي تدليس وكلام زور دسه بعض ذوي الغايات خدع به الناس وإنما ان لهذه الآيات معنى غير المعنى الذي يزعمه النصارى

(والقول الاول) مردود لأن الانجيل الاربعة القانونية هي وحدها دون

سراها في ايدي المسيحيين منذ عهد الرسل لم يمسها تغيير ولا تحريف. وقد نشر الاب المرحوم انطون رباط في المشرق (١٤ [١٩١١]: ٢٤١) نصراً واسعاً في الانجيل الشريف اثبت فيها حقيقة نسبة الاناجيل الى كتبها وتاريخها وبراهينها من التحريف وصدقها. ولا نعلم ان احداً رد عليها في شي. وما رواه هناك تعريف عدة نسخ مخطوطة من الاناجيل سبقت الاسلام بعضها بنه وبعضا بتنين بل بثلاثمائة سنة يمكن فحصها علمياً وبيان سلامتها من كل تحريف. واثبت ترجمتها عن اليونانية منذ القرن الثاني للميلاد في اللاتينية والسريانية والقبطية وكلها متوافقة المعاني مع اختلاف اللغات. ولو افترض ان تلك النسخ مقلدة كلها لاستطعننا تركيب الاناجيل الاربعة تماماً بجمع ما نص عليه او استشهد به منها آباء الكنيسة في القرون الخمسة الاولى للميلاد. فكفى بذلك دليلاً على صحتها كما لو افترض فقدان القرآن فتجمع آياته من شواهد كتبه العرب الاولين فلا بد من القول ان الاناجيل بريئة من كل تحريف وانه لا يستطيع احد من العلماء ان يبطل منها فصلاً ولا حقيقة دينية ولا تعليماً ادبياً ولعل جناب منشى النار يحتج ببعض اناجيل كاذبة اشاعها البدعون في ازمته مختلفة لكنها منذ ظهورها اعلنت الكنيسة فسادها وقد كتبنا فصلاً مطوئلاً عن سنة عشر انجيلاً من اناجيل الزور (المشرق ١١ [١٩٠٨]: ١٩٤-٢٠٥) التي ظهر كذبها لكل عيان. منها انجيل برنابا الذي عنيت مجلة النار فعرته وطبعته ظناً منها انها وجدت سلاحاً لمحاربة النصرانية وقد بينا لها هناك (ص ٢٠٤) انها خدعت بالظواهر وان الانجيل المزعوم هو راهب جحد دينه في القرن السادس عشر فضمنه كل خرافات دماغه العليل.

وليس للقول الثاني صحه اعظم اعني القول بان النصارى لم يدركوا معنى تلك الآيات المتزلة بالوحي عن الثالث الاقدس. لان تلك المعاني واضحة جلية مكررة تكراراً متمدداً لا يحتمل شرحها مجازاً. وهكذا فهمها رسل المسيح في تأليفهم وبنوا عليها دستور ايمانهم ووافقهم الكنيسة في كل آثارها النية وفي كتاباتها ومجامعها وتعليم كل ملافتها وضربت بالحرم على يد كل من حاول نفي حقيقتها وهي حتى اليوم تفرز من جماعتها كل من ينكرها. فلا سبيل اذن الى صاحب النار

(١) قد طبعت هذه الفصول على حدة فيمكن الحصول عليها في مطبعتنا الكاثوليكية

الى قرع هذا الباب الآخر

فاذا يبقى له ؟ هو قوله « ان في القول بالتوحيد والثلاث تناقضاً » فكأنه يريد ان ينتقض تلك الحقيقة من الوجه الفلسفي . ونحن نسلم له جديلاً بفساد هذا التعليم لا بل بفساد الدين القائم به لو امكنه ان يثبت التناقض المزعوم لان التناقض الصحيح في تعليم احد الاديان دليل قاطع على فساد ذلك الدين

ويجب قبل كل ان نحدد ما هو التناقض . التناقض في اللغة التخالف اشتق من تناقض الجبل اي انتكائه وانحلال إرامه . وهو في اصطلاح الفلاسفة اختلاف الامرين على وجه لا يمكن الجمع بينهما . وتناقض القضيتين اختلافهما بالاجاب والساب بحيث يقتضي صدق احدهما كذب الاخرى كما لو قلت : الله موجود والله ليس بموجود . والعالم حديث والعالم قديم . هذا واحد وثلاثة معاً . ففي كل هذه القضايا ينفي احد الوجهين الوجه الآخر فوجودهما معاً من المحال اي من الباطل للناسد من كل وجه . فوجود الله ينفي عدم وجوده والعكس بالعكس . ومثله حدوث العالم ووحداية الشيء . ينفيان قدم العالم وثلاثية ذلك الشيء . بعينه . ويعكس

فهل نبحث عن معتقد النصارى في التوحيد والثلاث في قولهم انه تعالى واحد بالطبيعة ماث الاقانيم تناقض حقيقي ؟ قلنا ان تحديد التناقض وضع الشيء . ايجاباً وسلباً معاً . فمن النصارى دعاك الله يدعي ان الله هو الله واحد وثلاثة آله ؟ وان له جوهرأ واحداً وثلاثة جواهر ؟ وانما يقولون استناداً الى ما اوحى الله اليهم به بواسطة السيد المسيح كلفته المتأنس ان الله الوحيد بالطبيعة ذو ثلاثة اوصاف نسبة آب وابن وروح قدس يدعونها اقانيم لانها قائمة بتلك الطبيعة الواحدة

يقول النصارى ان الله عز وجل الواحد السيد ذا الجلال والكمال والجوهر الفرد الذي لا يمكن تقيمه او تجزئته البتة هو الله عاقل يعقل حقيقة ذاته الالهية منذ الابد ومعرفة هذه لذاته ليست عرضية اذ لا عرض في الله وانما هي معرفة جوهرية هي صرته وضايا مجده الجامعة لكل كالاته كأنه هي وكأنها هو . وتلك الصودة هي كلفته القائمة بذاتها التي لا تقع تحت قول : كن . ولانها صادرة عنه متولدة منه بطريقة العقل دون حركة ولا زمان ولا مكان ثابتة فيه دون انفصال دعوانها كلمة ودعوانه ابا كما ندعو معقول عقلنا الذي ينتج ذهننا ابن فكرتنا او

كلمته تافظها شفاها دون ان تبارح عقلنا وإنما كلمة الانسان عرض وكلمة الله اله كصدرها تشبه مصدرها شهاً تاماً وتأخذ عنه لاهوته مع كل كالاتيه . وبما ان الابن يشبه الآب وهو صورته الجوهرية وجب ان تكون بين الآب وكلمته علاقة وهي علاقة الحب لتلك الكلمة وحب الكلمة الى مولدها . وهذه العلاقة ليست أيضاً عرضاً بل جوهرراً وذلك هو الروح القدس الحب المتبادل بين الآب والابن المنبثق من كليهما . فجوهر الآب هو ذات جوهر الابن وكلمته وذات جوهر الروح القدس رابط الحب بينهما . فترى ان في كل ذلك ليس اثر للتناقض

وان قال صاحب المنار انه لا يدرك هذا السر تماماً اجنباه اننا نحن أيضاً لا ندركه وكفانا ان نعرف حقيقة ان الله أوحى به . او نفيس الله على قصر عقلنا البشري؟ فلو كنا ندرك كنهه الله لكنا آلهة . ولكم من الاسرار يجب علينا قبولها ولو لم يدركها عقلنا . من منا يفهم اسرار الطبيعة الهيولية وكل عجائبها ؟ أفنهم حسناً ما فينا من القوى الحسية والعقلية ؟ ألا يقول المدون مثلنا بالمش والنشور ؟ او ليس ذلك سراً ؟ أيدركون جيداً وحدانية الله وكالاتيه ؟ فليذكر صاحب المنار جواب الامام الغزالي اذ طلب اليه الزمخشري ان يشرح له قول القرآن «الرحمن على العرش استوى» فاجابه :

قُلْ لِمَن يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ	أُتْرِكَ الْبَحْثُ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ
تَمْ سِرٌّ غَامِضٌ مِّنْ دُونِهِ	ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ اِهْتِاقُ الْفُجُولِ
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ ابْنَاكَ وَلَمْ	تَدْرُ مِنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوَصُولِ
لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكْبَتِ	فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَا الْعُقُولِ
ابْنِ مَنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا	هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ
أَنْتَ أَكَلَّ الْمُبْتَزِّ لَا تَعْرِفُهُ	كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَزُولِ
فَإِذَا كَانَتْ طَوَايِئِكَ الَّتِي	بَيْنَ جَنْبَيْكَ جَاءَ أَنْتَ جَبُولِ
كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	لَا تَقْلُ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ الْوَصُولِ
فَهُوَ لَا كَيْفٌ وَلَا ابْنٌ لَهُ	هُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفُ يَجُولُ
هُوَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ لَا فَوْقَ لَهَا	وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي لَا يَزُولُ
جَلَّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعِلًّا	وَتَسَالَى رُبُّنَا عَمَّا تَقُولُ

نعم القول نعرضه على كل من يلومنا عن اعتقادنا اسرار الله وان لم نفهما . وبه يتضح أيضاً بطلان قول بعض المتفهمين ان للنصرانية وحدها اسراراً لا يستطيع العقل ادراكها . فان لكل دين اسراراً يعجز العقل عن فهمها . وغاية ما يمكن الانسان

ان يطالب به صاحب الايمان ان معتقده لا تناقض فيه وانهُ ورد حقيقة في الوحي وقد بيّنا الامرين كليهما بقوة الله . وان شاء المخالف مثلاً قريباً لمعتقدنا في التوحيد والتثليث أحلناه الى مشاهدة النفس البشرية وقواها الثلث العقل والارادة والذاكرة . فالنفس هي العقل وهي ايضاً الارادة وهي ايضاً الذاكرة . والعقل يختلف عن الارادة والارادة تختلف عن الذاكرة ومع ذلك النفس واحدة وان كانت مثلثة القوى . فكذا الله تعالى واحد في الجوهر مثلث الاقانيم

ملحق

فكاهة دينية للشيخ يحيى بن عدي

عن مسألة جرت بين يدي علي بن عيسى الجراح في التوحيد والتثليث
 (Paris, Ms Ar., نسختي باريس) نورد هنا نبذة متسلحة نقلناها عن نسختي باريس (Paris, Ms Ar., 30^v pp. 101 والفاتيكان (Vat. Ms 134 pp. 21^r) لما علاقة مع المقالة السابقة .
 وهي لـلنيلسوف النصراني الشهير ابي زكريا يحيى بن عدي من ضارى القرن العاشر للميلاد (+ 972). وهي مثلة جرت في ديوان علي بن عيسى بن الجراح وزير الخليفة المتندر فدونك نصها :

قال ابو زكريا يحيى بن عدي اخبرني بعض اخواني ان الوزير ابا الحسن علي بن عيسى بن الجراح رضي الله عنه وارضاه واكم ما به ومشواه استحضر ابا مسلم محمد بن بجر (?) الاصفهاني رحمه الله ليوافقه على ما كان يتولاه من الاعمال . فجرى بينها خطاب اختلفا في ما يجب فيه من الحكم . واتفقا على ان يرجعا فيه الى من يوثق بصيرته بأحكام الديوان من كتاب الحضرة . فذكر الوزير ابو الحسن بصره الله وجهه رجلاً من وجوه كتاب النصارى فقال ابو مسلم الاصفهاني : لا ارضى به لانه لا يُحسب الحساب . فقال الوزير منكراً عليه : أتقول في فلان انه لا يُحسب الحساب ؟ فقال : نعم لان الواحد عنده ثلاثة والثلاثة واحد . فاستضحكه بذلك . وانما عنى ابو مسلم بقوله ووصف النصارى للبارى عز وجل بانهُ جوهر واحد موصوف بثلاث

صفات وهي التي يشار إليها الاقانيم

(قال يحيى بن عدي) : ولو آمن ابو مسلم النظر في ذلك ووفق الخطئة الحقيقية فيه لظهر له انه على ما يعتقده ويقوله أولى بان يوصف بأنه لا يُحسّن الحساب من التصاري. والدليل على ذلك ما انا قائله منذ الآن فاقول: كل لفظه أما ان تكون يُشار بها الى معنى من المعاني وأما ان تكون لا يُشار بها الى معنى. وكل لفظين يُشار بكل واحد منهما الى معنى فلا بُدَّ ضرورةً من ان يكون المعنى الذي يُشار اليه باحدهما أما هو المعنى المشار اليه بالآخر. وأما غير المعنى المشار اليه بها. ومن البين ان الفاظ «الجواد والحكيم والقادر» يُشار بكل واحدٍ منهما الى معنى. ومن الاوائل في كل عقل صحيح ان المعنى الذي يُشار اليه بلفظة «جواد» هو غير المعنى الذي يُشار اليه بلفظة «حكيم» وغير المعنى الذي يُشار اليه بلفظة «قادر». ونحن والذي ظنّ بنا أننا لا نُحسّن الحساب لأننا نقول ان شيئاً بعينه يصح ان يوصف بأنه شيء. واحد ويصح بان يوصف بأنه اشياء. ثلثة مُقرّون بانّ الباري تعالى واحد وموصوف بأنه جواد وبأنه حكيم وبأنه قادر. وخصنا يقول بانّ الموصوف بهذه المعاني الثلثة هو هذه المعاني وأنها وأياها واحد من كل وجه. فيلزمه لا محالة ان يكون الذي هو واحد من كل وجه هو بعينه هذه الثلثة المعاني من كل وجه. ومن البين لمن لم يخرج من عقله ان من يقول بانّ الباري الذي هو واحد من كل وجه هو بعينه المعاني الثلثة هو اولى بالوصف بأنه لا يُحسّن الحساب من يقول بانّ شيئاً بعينه هو واحد من وجه وثلثة من وجه آخر. فأننا نحن نقول انّ الباري جل ثناؤه موصوف واحد بثلث صفات. فالواحد يوصف به الموصوف والثلثة توصف بها الصفات. فتحن اذن احق بان لا يلزمنا ان نقول ان الواحد هو من كل وجه ثلثة.

وذلك ما اردنا ان نبين والشكر لله واهب العقل دائماً ابداً (١)

(المشرق) غيبل القراء الذين يريدون زيادة ايضاح في التوحيد والتثاثير الى المقالات القيسية التي نشرناها في المشرق سابقاً لبولس الراهب اسقف صيدا ولعدي بن يحيى ولعبد يشوع وايليا. طراني تصنيفين وقد طبعاها على حدة في مجموع عنوانه مقالات دينية قديمة صدرت طبعته الثانية في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٢٠ (صنحاته ١٩٤)

(١) هذه المقالة ليحيى بن عدي هي الخامسة من مقالاته التي نشرها الكاهن ارغنتين بيريه (ص ٦٢-٦٤) وبين قراءتنا بعض اختلاف جزئي

مَطْبُوعَاتُ بَيْتِ فَتْنَةٍ بِبَنْدَلِكِ

Wilson (W.): HISTOIRE DU PEUPLE AMÉRICAIN, traduito par D. Roustan, 2 vols., 9^e in-8^e, 30^e Planches hors texte des Présidents des Etats-Unis. Paris, Editions Bossard, Prix 60 f

تاريخ الشعب الامريكى

مؤلف هذا التاريخ هو ولسون ذلك الرئيس الشهير الذي لعب في الحرب الكونية الاخيرة دوراً متميزاً. على انه كاد يموت خاملًا في العام الماضي بعد مرض أليم دمه. ولهذا الرئيس ما عدا خدمه السياسيه لوطنه خدم ادبيه اداها للعالم وهو معلم في احدى جامعات اميركا حيث ألقت اليه نظر مواطنيه بهذا التاريخ الذي نحن بصدده وهو يتألف من خمسة مجلدات تتناول اخبار شعب اميركا الشاليه منذ اوائله الى مفتتح القرن العشرين. فتتبع اطوار سكان اميركا وعناصرهم الاصليه ثم تأمرؤكهم حتى اصبحوا شعباً واحداً يجري ابناؤه على خطه واحده الى غاية واحده معاومه. فالحياء الامريكيه صارت تتماز عن سواها بنجواص تدل على هئه قعسا. ونشاط عظيم بلغت بهما تلك البلاد غاية العظمة والتفوذ. وهذه الترجمة الفرنساويه جديره بكل ثناء لامانه مترجمها وانسجام كلامه معاً الاب جيرئيل لوفنك

Hildebrand Hoepfl O. S. B.: INTRODUCTIONIS IN SACROS UTRIUQUE TESTAMENTI LIBROS COMPENDIUM. Vol. I. Introductio Generalis, pp. 319, *Typographia Pontificia, Romæ*, 1922. — Vol. II. Introductio specialis in Libros V. T., pp. 331, *Typis Proto-Cænobii Sublaci*, 1921. — Vol. III, Introductio specialis in Libros N. T., *ibidem*, 1922

دليل الاسفار القدسه

تحتاج اسفار الكتب القدسه من العهدين القديم والحديث الى مقدمات طويله ترشد الطلبة الى معرفه تلك الكتب من وجود مختلفه كاصلها وكاتبها ومحتوياتها ولغاتها واشياء كثيره ترشعهم الى درسها وشرح معانيها. وهذا الكتاب وضعه احد الرهبان البندكيين من اساتذة مدرسة القديس انسلموس في روميه وهو يتألف من

اربعة مجلدات لم يصل الى يدنا منها الاثثة وهي تشهد لصاحبها بسمه المعارف وصحة الآراء وسلاسة التعبير . وهو يمرض كل باب من ابواب كتابه مستنداً الى اصدق تعاليم الآباء والمفتقرين وبيان ما أتت به الآثار والماديات تأييداً لاجبار الكتب المترلة . والمؤلف مع حفظه للتقاليد الصادقة لا يأنف من تفنيد ما يراه ضعيف الحجّة واهي السند فن ذلك انه يعاكس رأي الناسبين الى سليمان الحكيم سفر الجامعة لا في قولهم من المشاكل العديدة . وياليت هذا التأليف كان أتقن طبعاً واضبط نصاً لكان اصاب قصة السبق على سواه
الاب يوسف ديلنيسفر

I D^r Marchand: LES FAITS DE LOURDES. Trente Guérisons enregistrées au bureau médical (1919-1922). In-12, Prix 7 f^s = II Gaël (René): LES GRANDES GUÉRISONS DE LOURDES. Celle qui ressuscite, 1 vol. in-12. 7^e mille, Prix 5 f^s. = III Henri Lanier (Ch.): SUR LES PAS DE L'IMMACULÉE, in-32, Prix 1 f., Paris, Pierre Téqui Libraire-Editeur

حوادث لورد وعجائبها النريبة - على آثار البتول

كنا نودّ ان يقرأ جعدهُ العجائب هذه الكتب الثلاثة التي وضع اولها احد مشاهير الاطباء الدكتور مرشان وصنّف الثاني والثالث رجلان عالميان لا يمكن نسبتها الى المكر او التمايات الدنيّة . فالدكتور مرشان مقيمُ رسيّاً في لورد يفحص المرضى الذين يأتونها طلباً للشفاء . بشفاة مريم العذراء . ويدون ما يحصل منه دون علاج الاطباء بنعمة البتول وحدها وينشره في نشرة خاصة بذلك . وها هوذا جمع اليوم اخبار ٣٠ شفاءً راقبها هو بنفسه من السنة ١٩١٩ الى ١٩٢٢ وافرّ كل الاطباء . انها جرت على طريقة عجيبة بعد اقراءهم بهجزهم عن شفاها طبيعياً . فقد نال هذا الكتاب من الشهرة ما افحم كل ناكري العجائب الالهية - والكتاب الثاني قد خصّه الاديب 'ريث غائل' بوصف اعجوبة خاصة تُعدّ من اعظم آيات عسمرنا حدثت في ٢٨ آب سنة ١٩٠٨ في شخص مريض كان على قاب قوسين من القبر حتى انه لم يبق فيه الا نسمة حياة يُنتظر موته منذ بضعة اسابيع فقام في لورد معافى وهو الى اليوم بتمام الصحة يقصّ خبر شفاها على كل من يشك فيه - أما الكتاب الثالث فهو اعلم مداره على شفاة البتول ووصف فضائلها التي تقود من يتبّد لها ويسير

ل.ش

على مثالها الى اوج الكمال

Iedermanns Buecherei: VERLAG HIRT IN Breslau. = I Maull : Griechisches Mittelmeer Gebiet. 13 Cartes et 33 images, Prix. 3^f. 50 francs suisses = II Friederichsen: Finnland, Estland. Lettland, Litanen, 16 Cartes, et 36 images. même prix = III Passage : Die Landschafts Guertel der Erde. Carte et 31 images, même prix = IV Tuckermann: Osteuropa. 2 vols avec Cartes et illustr., même prix

مطبوعات جغرافية

في برسلاو من اعمال المانية محل شهير يتولاه ايدرمان وينشر فيه من المطبوعات الفيدة ما اكسبه ثقة الجمهور وقد ذكرنا سابقاً بعض منشوراته. فها هو اتحفنا اليوم باربعة مجلدات جليلة في جغرافية اوربة وخصوصاً اليونان والنحاء. بحر بليتيك وعن مناطق الارض واوربة المركزية. فهناك معلومات غاية في الافادة مع مراعاة التغييرات التي احدثتها الحرب الكونية. وهذه التاليف كاملة من حيث اتقان طبعها وجودة خوارطها وقصايرها

ج.ل

L'ÉTUDE DE L'ÉCRITURE S^{ie} dans l'Eglise Syrienne d'Antioche. Par S. B. Ignace Ephrem II Rahmani. in-12. Impr. Patr. syr. de Char-
fé, 1924, Prix, 5 f

درس الاسفار المقدسة في كنيسته الانطاكية السريانية

هذه محاضرة نغية القاها غبطة السيد الجليل اغناطيوس افرام الثاني الرحمانى في عاصمة الكشركة امام عدد عديد من الكرادلة والاساقفة والعلماء. وهنأه على مضامينها قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر. فقد راجعناها بكل اللذة ولقينا فيها من المعلومات ما لا يجده الباحث في مكاتب واسعة عن احوال الكنيسة الانطاكية في قرون الميلاد الاولى وعن علماتها السريان وخصوصاً عن الدروس الكتابية التي شاعت فيها مستندة الى الترجمة البسيطة الراقية الى اوائل النصرانية. فعرف غبطته ما لهذه الترجمة من الخواص لايضاح نصوص الكتاب المقدس المتعلقة وضرب على ذلك امثلة عديدة كما انه حفظه انه وصف نسخة من الاناجيل سبقت ترجمة البسيطة ووقف عليها بمراجعة مخطوطات وآثار قديمة فبين فضلها على الترجمة السريانية التي خلقتها. فنحن

شرقنا العزيز الذي يحصي بين علمائه رجالاً كنبطته يجارون فطاحل الغرب بمقدراتهم
العلمية

L'Atlantide a-t-elle existé?: par L'Abbé TH. MOREUX, 1 vol. in-12, Paris, G. Doin éditeur, Prix 3 F

هل وجدت جزيرة الأتلنيد

وما ادراك ما جزيرة الأتلنيد؟ جزيرة ذكرها القدماء. ومنهم افلاطون فرووا عنها وعن قومها الجياورة عجائب غرائب كانت تتناقضها الالسنة في أيامهم بعد ان طمس ذكرها قبل اجيال عديدة ففاقت في قعر البحار. وقد كثرت مزاعم المحدثين عنها فمنهم من ينكر وجودها ومنهم من يؤكدُه وقد اختلفوا عن موقعها والمظنون أنها كانت قطعة من اميركا. وها هو ذا الكاهن مردو مدير مرصد بروج الفلكي في فرنسة قد عاد الى البحث عن تلك الجزيرة فاختصر ما قاله فيها التاريخ والعلماء وأبدى هو برأيه فيها ونظّم كتابه في مجموع مطبوعات عنوانها «عجائب الكون»

CATALOGUS CODICUM LATINORUM MEDI ÆVI BIBLIOTHECÆ HAFNIENSIS digessit E. Jorgensen. Fasc. 1, in-8, Hafnia, 1923, pp. 240

مخطوطات مكتبة كوبنهاغن اللاتينية الراقية الى القرون المتوسطة

مكتبة كوبنهاغن المكتبة من المكاتب المتبرة الحاوية مخطوطات نفيسة منها شرقية طبع وصفاً سابقاً ومنها غربية. وها قد انجز احد علمائها جرجنسن وصف التسم الاول من مخطوطاتها اللاتينية التي تجاري بحاسنها مكاتب اوربة الكبرى. وقد قسمها المؤلف على حسب مواضعها على تسعة اقسام في مراد وآثار دينية شتى كالاسفار المقدسة واعمال الآباء والتاريخ الكنسي والطقسات النخ وهي لا تقل عن بضعة آلاف تتبع كل مقامينها مفصلاً بحيث يحيط الباحث علماً على كل فوائدها ل. ش

ROBERT VALLERY-RADOT: La Terre de Vision, récit d'un Pèlerin. 1 vol. in-16, Paris, 1924, Perrin et Co Editeurs, Prix 7 F, 50

ارض الرزية

هكذا عنوان كتاب المؤلف وهو احد السائح الذي قدم الى بلادنا بعد الحرب الكونية فزار مصر وفلسطين والشام فوصف ما رآه فيها وصفاً فكها جمع فيه بين

الهزل والجد فاستقرى الآثار وروى الاخبار واتسع خصوصاً في تعريف الاخلاق
والمعادات فكأن الشرق تجلّى له بصورة رؤية خيالية سلبت عقله فأراد ان ينشر في
وطنه تأثير تلك الشاهد في نفسه فأجاد ل.ش

Le Latin. Dix Causeries par J. MAROUZEAU. Toulouse, la bonne
Presse, Paris, H. Didier, 1923

عشر محاضرات في درس اللاتينية

لمّا عادت المعارف الفرنسية قبل سنتين الى تعزيز اللاتينية في مدارس الدولة
نشر السيد ماروزر هذه المحاضرات ليبيّن فيها لتلاميذ مدارس البيان والخطابة
منافع درس هذه اللغة الثريفة فيشوق اليهم درسها . فترى في كلامه ما تفردت به هذه
اللغة وما يوجد فيها من العلاقة مع اللغة الفرنسية المشتقة منها بحيث لا يبلغ الفرنسي
إحكام لغته الا بعرفة اللاتينية . ومن قوله في درسها أنّه لذيذٌ ممتع اذا اتزل الدارس
نفسه في نفس الكتبة الذين يدرسههم فيجيا بانكارهم واحوالهم وتمدّتهم ويعيش
بوجدانهم فيستحبّ درس كتبهم ويستسهل مشاكلها . ومما يمرضه الكاتب على
الدارسين لتشويقهم ان يهلوا التعقّد في درس قواعد اللغة ولا يُعْتَرُوا بالترجمة
الفرنسية الى اللاتينية بل يكتبوا بنقل اللاتينية الى الفرنسية زاعماً ان الطريقة
الاولى عتيبة يستعملها اليسوعيون في مدارسهم . لكنّه قد وهم في قوله هذا فانّ
درس اللغات لا بدّ لمن يشاء اتقانها من درس قواعدها والنقل منها واليه . وكفى
دليلاً على ذلك ان تلاميذ اليسوعيين كانوا دائماً في مقدّمة المعارف بتلك اللغة يجيدون
فيها الكتابة بل ينطقون بها بطلاقة فلما أُهملت طريقتهم التعامية كادت اللاتينية
تضمحل وتلاشى في المدارس .

الاب كسانتاكيس

Aimel (Georges) : La Politique et le réel, 1 vol. in-16, Paris, B.
Grasset, 1913, Prix 6', 75

السياسة وحقبة الامور

هذا نظر اجمالي في امر اجتماعي مهم . ما هو القم الراجع الى السياسة في حياة
الامم وما هو القم المائد الى حقيقة الامور الجارية . فانّ قم السياسة محصور في
ارباب الامر غايتهم تدبير شؤون الأمة واحوالها داخلاً وخارجاً . الا ان هذه الغاية

تحتاج الى من ينفذ قوانينها بالعمل في افراد الملة . فن ترى يقوم بذلك ؟ . فعلى رأي المؤلف ان هذا القسم هو حصّة الجمهور طبقاً لمبادئ الجمهوريات . ولكن هيئات ان يقوى الجمهور على ذلك ما لم يرشده الحفاصة ويكبحوا جماحه . فتري ان رأي الكاتب لا يثبت امام بصر العقل

P. Choissnard . Les probabilités en science d'observation. 1 vol. in-12, Paris, Alcan, 1923, Prix 8'

الاحكام الترجيحية في علم المراتبة

ان علوم كالمرياضيات هي مبنية على مبادئ راضية ثابتة لا تلتجى الى حساب الترجيحات . وبخلاف ذلك علوم اخرى عديدة كالطبييات والفلكيات والطب وغيرها لا يمكنها الا نادراً ان يبت المرء فيها حكماً ويثبته على قواعد راسخة لا تتزعزع . فالعلماء في تلك الاحوال يحصون ما يمكنهم تعدادُه من الترجيحات فان رأوها مستندة الى دلائل كافية جروا عليها . وعلى هذا النوال قد بلغ العلماء الى اكتشافات مهمة مهّدت السيل لمعرفة حقائق مقررة . ومن اهمل ذلك جار عن طريق الصواب

Bibliothèques Publiques. Traité théorique et pratique, par J. Van Meel, 1 vol. 8° illustré, Anvers, VERITAS, 1924

المكاتب السومية

بين العلوم المستجدة في عصرنا علم ضبط المكاتب السومية لتصبح في كل موضع آلة سهلة المعالجة ليستطيع الأدباء ان ينتفعوا منها . فوات هذا الكتاب قد أحسن إحساناً تاماً بوضعه له . فانه قد فحص كل ما تحتاج اليه خزائن الكتب من ابنية وحجبر وتنظيم الكتب وتدوين اعلامها بحيث ينالها طالبها بسرعة وتخف مؤنتها على مأموري المكتبة . وكذلك يدل على الوسائل لسلامة الكتب من الحريق والرطوبة والمث وغير ذلك مما لا بد منه لحفظها

ج . ل

شهر التكريم لدم النادي الكريم

تأليف الاب هالز عربية القس الياس بكيفاري

طبع في مطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٤ (س ١٧٣)

ان البعادة لدم السيد المسيح من اشرف العبادات الحفاصة بشخصه الكريم

كالمباداة الى صليبه والى قلبه الاقدس . وهذا الدم الثمين قد اهرقه الرب مراراً في حياته باشر بسفكه يوم ختانه ثم في نزاعه في بستان الزيتون وفي يوم الآمه . ونقطة منه كافية لتطهر خطايا العالم وتكفر عن ذنوب اكبر الأئمة . فلذلك قد خصت الكنيسة لذكره اليوم الأول من شهر تموز واخذ كثيرون يكرمونه في كل أيام ذلك الشهر والكتاب الذي نحن بصدده وضعه احد الكهنة الاب هالز لهذه الغاية . فدفعت حضرة القس الياس بكيفاري هتته لينقل الكتاب الى العربية فتتذي النفوس الصالحة بتأملاته وصلواته اليومية . فتحض كل النفوس التقيّة ولاسيا الرهبان على اقتنائه

ل . ش

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

تأليف الاب لويس بلييل الراهب البلدي اللبناني

المجلد الاول . طبع في مصر سنة ١٩٣٤ (ص ٤٦٤ + ذيل ٦٠)

يسرنا ان نعلن بصدور المجلد الاول من هذا التاريخ الكبير المتضمن لاجبار باكرة الرهبانيات المنظمة في لبنان . وما كنا لتناك اندهالاً من سعة العمل لولا معرفتنا بمقدرة مؤلفه حضرة الاب لويس بلييل الذي تدل صورته في صدر الكتاب على نشاطه وطول باعه . فانه طاف في كل اديرة رهبانيته الكريمة وثقّب في كل المكاتب الخاصة فجميع آثاره الا تحصى نشرها في تاريخه هذا الذي يتناول اخبار الرهبانية اللبنانية البلدية منذ انشائها سنة ١٦٩٥ الى السنة ١٧٤٤ يتتبع حضرة تاريخه السنين فيصف ما جرى في كل عام نقلاً عن سجلات الرهبنة . ويضيف اليها مآثرات عديدة يستاد منها فوائد جلية لتاريخ الطائفة المارونية بل لتاريخ سائر لبنان اخضها كتابات الرئيس العام توما اللبودي ورسالات عديدة لطاركة واساقفة و كهنة تميظ القناع عن عدة امور مجهولة او ملتبسة . ولا يأنف حضرة صيانة لحقوق التاريخ من ايراد نفس الآثار التي تكشف عن الضعف البشري وسره التصرف في بعض الذوات . وان سمح لنا حضرة عرضنا عليه بعض الملحوظات لملة نجد فيها فائدة لتحسين عمله . ان كثرة واد الكتاب المرصوة في صفحاته تُعمر الوقوف

على مضاءيته فيا ليت المؤلف وضع في أوّل كلّ فصل من فصوله خلاصة محتوياته في قلب الكتاب وفي فهرسه - إنّ الذيل الذي وضمه حضرته في آخر هذا الجزء لا علاقة له مع تاريخ الرهبانية فكان الأولى إسماله وليس فيه شيء جديد عن الطائفة المارونية إلاّ مرّ في كتب عديدة كالبحار وغيرها - الفهرس الاخير (١٣٦-١٦٠) يحتاج الى توسيع وتحسين - نسبة حضرته (ص ٩) الى القديس مرقس تأسيس الطريقة الرهبانية لا سند ثابت له - قد تشوّهت بعض اسما الاعلام الغربية كالكردينال زناردتي والاب اليسوعي مرقس سيفوران وغيرهما . ولعلّ بعض الحواشي والتذييلات كان الافضل وضعها في آخر الكتاب . وقد استحسننا الابحاث الثلاثة عشر (٣١٢-٣١) التي نشرها هناك فأنها تعرّف الرهبنة واشغالها ومساعيها الصالحة وخدمها المدين والوطن

كتاب اللاهوت النظري

تأليف الحوري الياس الجميل (الجزءان الثاني والرابع)

طُبعا في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٦٩ و ٣١)

قد مرّ لنا وصف بقية الاجزاء من هذا المجموع اللاهوتي المدرسي فيينا ما له من المحاسن وحرّضنا المدارس الاكليريكية على اتخاذه دستورا لتعليم اللاهوت . وهذان الجزءان مع صغر حجمهما يبحثان عن امور جليلة اي الايمان والتقليد والكتاب المقدّس . ففي جزء الايمان يبين المؤلف حسنا انّ ايماننا ليس هو اعمى بل يستند الى مقدّمات صادقة واضحة تجمّأه . معقولا جديرا بكل ثناء . مع بقائه حرا فينتساب على قبوله الانسان . وهناك ايضا فصل حسن عن المواقفة بين الايمان ونور العقل لانّ كليهما من الله مصدر كل حق . أما جزء التقليد والكتاب المقدّس ففيه من الباحث العتبرة التي تفند كل مزاعم البروتستانت من هذا القبيل . فنكرّر شكرنا لحضرة المؤلف على عمله هذا الذي خدم به الاكليروس الوطني اجلّ خدمة

ل . ش

تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة

محاضرة للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف اللبناني

طُبِعَ في دمشق (ص ٥٥)

إنّ صديقنا عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب مجلّة الآثار وعضو المجمع

العلمي العربي بدمشق كثير الثمن في مقالاته اذا تناول موضوعاً كساه ثوباً قشياً من قلبه السيل واخرجه على صورة جامعة بين الافادة واللذة . فهذه محاضرة اولى له عن تاريخ الطب القاها في المههد الطبي الدمشقي فحسبه سامعوها انه احد تلامذة بقراط لما اودعها من المعلومات عن هذا الفن الراقي وكافي بهم منحوه لقب «دكتور» شرفاً . وعلى كل حال انهم سيجدون في محاضراته ما يزيدهم رغبة في درس الطبابة التي بين شرفها في خطابه البليغ

حكم الفلاسفة

جمع وتعریب بیاوی عالی الدوری

طبع في مطبعة التجارة الكبرى في مرسة ١٩٢٢ (ص ١٢٨)

هذه الحكم مجموعة من كتب مختلفة قسمها جامعا على حسب معانيها الى نحو مئة باب ودل في اثر كل حكمة على قائلها . ولا يستحق اصحابها الا القليل منهم اسم الفلاسفة فهيات ان ينظم بين الفلاسفة جورج سند واسكندر ديماس وروسو وتولستوي ومازي كورلي الخ . ومن ثم تجدد كثيراً من هذه الحكم لا توافق مبادئ الحكماء الصحيحة فيجب الانتباه . كفى بذكر اول حكمة انتخبها من ملتون : «من اعدم كتاباً مفيداً فكأنه قتل رجلاً . من يقتل رجلاً يقتل مخلوقاً عاقلاً هو صورة الله واما من اعدم كتاباً نافعا فقد قتل العقل نفسه » فالبالغة ظاهرة من هذا الكلام

ل.ش

سعادة الحياة: او «اعملوا ما دام لكم النور»

تأليف الفيلسوف الروسي الكونت لاون تولستوي

تريب بياوي عالی الدوری في المطبعة عنها (ص ١٢٠)

لاون تولستوي احد ارباب الثروة الذي هيج الشعب الروسي بتعاليمه الاشتراكية: على السططين الدينية والمدنية وقد انخدع معرب هذا الكتاب بهيرجة كلامه لما وجد فيه من آيات الانجيل وغيرها التي يفتريها تولستوي على هواه . فا ابتعد عن الحقيقة بقوله في اول كتابه « ان تولستوي بشر ولكنه فوق البشرية » فقد ادنى الكبرياء

بتولستوي الى ان يُعدّ نفسه مصاحباً كبيراً لكنه مات بعد ان مهّد الطريق للفوضى
والبولشفية

مبادئ العربية في الصرف والنحو

للمعلم رشيد الشرتوي

قارن السنة الثالثة : كتاب الملم

قد رأيت ادارة مطبعتنا الكاثوليكية ان الحاجة اصبحت مائة الى كتاب
يتعين به الاستاذ على اصلاح ما ورد في المارن التي اضافها فقيده اللغة العربية رشيد
الشرتوي، رحمه الله، الى تأليفه « مبادئ العربية » فعمدت الى طبع كتاب للمعلم
أودع الاجوبة على كل ما طلب من التلميذ من اصلاح واعراب او حل سؤال. وقد
يفني هذا الكتاب عن المعلم اذا لم يحظّ الدارس باستاذ ماهر يرشده الى الخطأ وطرق
اصلاحه. عسى ان تم به منية الذين اعربوا عن رغبتهم في وضعه فيكونوا ونكون
نلتنا المرام. جعل الله به الفائدة المتبغاة والسلام

ب. غ

هدايا أرسلت الى المشرق

- ١ خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت من السنة ١٩٢٣ وهي السنة
الرابعة والسون لتأسيسها. طُبعت في مطبعة صادر سنة ١٩٢٤ (ص ٣٤)
- ٢ انباء الزمان في جئالفة المشرق ومقارنة السريان تأليف القس اسحاق ارمة السرياني
الكاثوليكي. في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٤ (ص ٥٨) هي المقالة التي ظهرت في عدّة
اعداد سابقة من مجلّة المشرق
- ٣ كنف الظنون طُبعت في فلسطين سنة ١٩٢٤ (ص ١٥)
- ٤ اميرة العفاف . رواية تمثيلية بقلم عيسى ميخائيل مابا. طُبعت في مطبعة قوزما سنة
١٩٢٤ (ص ٦٥)
- ٥ الكلمة : جريدة شهرية وضعها حضرة الاب بولس قوشاقجي الارمني الكاثوليكي
في حلب من اجل الانعام والارلاد اللقطاء.

شذرات

﴿ انتقادنا على الرمحانيات ﴾ عانت جريدة الاحرار فصلاً على انتقادنا لرمحانيات

امين الریحانی فثبتت ببعض التشریحات وعرضت عن الجوهريّات . فن انتقادها قولها « اننا حرّفنا الحثار بالجار » في نصّ الریحانيّات حيث يقول « سمعت حمارها وفلاحها وشريفةما يتشون ب اندلشيا » فإله لم يدفع الاتباس بتشكيل حمارها، وكلنا يعلم « نهفات » الریحاني وتبسيطاته ولاسيما حبه « لاجهار » الذي جملة ممثلاً لاحد ادواره في كتابه السج « المحالقات الثلاثة »

ثم قال « اننا استنتجنا من تبجيل الریحاني للاسلام انه يبغض النصارى . وما ان له في المسيح ومبادئه السامية اقوال لن يستطيع اكبر متدين ان يأتي بمثلهما . » . نحيب اننا لم نستنج من تبجيله للاسلام بغضه للنصارى . بل استنتجنا من كلامه ازدرائه لكل دين فاذا مدح في مكان قدح في مكان آثر وبغضه للاديان عروماً يلوح من كل كتاباته وخطبه . وكذلك ليس مدحه للسيد المسيح الاً تديلاً وبذاه وقد احالنا الكاتب الى الریحانيّات ١ : ١١١-١١٢) وهناك فصل كله خباثة وردالة جاء فيه :

« اذا كان اليهود قد صلبوا المسيح بالجسد منذ ثمة عشر قرناً فالمسيحيون الذين يفاخرون الشعوب بمبجهم يبلونه بالروح كل اسبوع بل كل يوم ولعمر الحق ان من يبذون المسيح يذلونه وكل صلاة تصعد من فم المسيحيين ابناء هذا الليل هي مسار في صليب المسيح كل تضرع من تضرعاتهم هو اكليل شوك على رأس سيدهم . نعم المسيحية في حالتها الحاضرة لعدوة المسيح ان يسوع وكنيته على طرفي نقبض (كذا) . . . »

وكل الفصل على هذه الشاكلة فهذا ما عدّه . تتقد الاحرار « قولاً لن يستطيع اكبر متدين ان يأتي بمثله » وكان الاولى به ان يسكت عنه فلا يسود به وجهه . فان لا زنديق ولا كافر رشق السيد المسيح بكلام اشنع مما كتبه في حقه الریحاني في كتابه « المحالقة الثلاثة » فقط قلمه بالسرقين وخط به ما لا يحطه الا الابالسة فسح كل اسرار النصرانية وجعل الجبل بالمسيح على خلاف ما يعتقد النصارى والمسلمون بل ما يتوقع عن ذكره كل انسان اديب (ص ١٠٥-١٠٧) فما اصدق ما كتبه عن هذا الكتاب ذور الضمير والوجدان :

قال ضومط فاعور : من يكتب هذا يجب ان يساق الى بيارستان
قال قولاً عرض : كاتب هذا الكتاب يلزمه طيب فحصى دماغه

قال الشيخ فيليب نصّار : ما من لون كل من يقرأ أو يكتب مثل هذا الكتاب
قال شكري النريب : لو كان السورثيون ذوي حماسة حقيقية لأقرأوا الكتاب والطابع
مقائة حية تطلبها كيف جبين العذراء أو المسيح
طبيب سوري : يجب طرد هذا الكتاب عن طاولة كل اديب كما طرد المسيح للصوم
يوسف الحدادي : لو عرف الممار والطب بما يقول بلسانها هذا المخلوق الساقط لماءت
حوافرهما بيرهتان على أنّ احقر الحيوان اسمى من كذا انسان
وزق شمس : الذي يزلّ به اللسان كارتجاني مجوي خذوه عالجه . . . (المرحاض)

وآخر ما كتبه المنتقد أننا انتضبتنا كلام الريحاني وغيرنا معنى قوله « كلب كرفي
خير من الف صوفي » . فالجواب واضح أنّ مثلاً كهذا وان قيد بشروط لا ينبغي
سهاجته فلا يليق بكتّاب اديب ان يسرد به صفحات كتابه والسلام
﴿ ارتداد هنس هرتسل الى الكثلركة ﴾ لآ كتبنا في المشرق (١٨) [١٩٢٠] :
٦٦٨-٧٧٨) مقالتنا في الصهيونية بيّنا أنّ اكبر انصار هذه الدعوة كان التجري
تاردور هرتسل المولود في المجر سنة ١٨٦٠ والمتوفى سنة ١٩٠٤ . وها أنّ الانباء
البرقية والصحف الباريسية اليهودية وغيرها قد نشرت ارتداد ابن ذلك الزعيم المسمى
هنس هرتسل قد ارتدّ الى الكثلركة في عاصمة النسة على يد كاهن ولد ايضاً في
المة الاسرائيلية ثمّ دان بالكثلركة وهو الاب شلاينتر فأقنع هنس بصحّة حجي
السيد المسيح وبلاهوتيه وحقيقته دينه ثمّ عنده في كنيسة الدومنيكان في فينة
وذلك في ٢٠ تموز الاخير وهو المراتق لليوم الثاني بعد تذكّار وفاة والده السنوي
الذي احتفل به الصهيونيون احتفالاً عظيماً في كلّ المعمور . فسبحان الذي ينير بصر
العيان ويلين القلب الدوان

﴿ مستشفى السرطان ﴾ نبشّر القراء بقرب اعداد بناية جديدة في مستشفى
المكب الطبي الجديد لمعالجة ذاك الداء التناك داء السرطان الذي اخذ ينتشر في
هذه البلاد . وسيجّز المهد الجديد بكل الادوات والطرق العلاجية الحديثة التي
توفّق اليها اركان علم الطب ولاسيما بالاجسام المشعة كالراديوم واشباهه . وهذه حنة
جديدة للدولة المنتدبة التي لا ترى داء الا تسمى في علاجه ولا خللاً الا تطلب سده
جعلها الله نصيرة لكل ضعيف ومنعشة لكل لهيف

﴿مرشد الامير بشير الشهابي﴾ ذكره جناب الشيخ سليم الدحداح في مقالته الجميلة عن هذا الامير (ص ٥٧٢) وغفل عن ذكر اسمه . وهو احد افاضل الاسرة الحبيشية الحوري اسطفان حيش من مشايخ غزير . كما افادنا حضرة القس فيلبس حنا واكد حيش قال : « وكان هذا المرشد معروفاً بفضته ودرابته وتقواه وله نوادر تُذكر مع الامير بالاستانة فانه مرأت عديده كان يسكن جاش الامير كلها طراً عليه حادث مكدّر بعبارات تقوية يتحدث بها الناس حتى الآن . وهو الذي عاد الى لبنان مع امرأة الامير الشركية وبقي ملازماً خدمتها حتى ادركتها الرفاة في دارها في قرية الحية ودفن فيها »

﴿عقليّة الحيوان الزعومة﴾ قرأنا في مجلّة «المشرق والغرب» المصرية فصلاً عنوانه «اكتشاف في الانسان: الانتباه الروحي» معربة عن الانكليزية بقلم واصف عبد الملك فيها التباس ظاهر فان الكاتب يميز بين العقليّة والانتباه الروحي . فيزعم ان العقليّة موجودة في الحيوان كما في الانسان وانما يمتاز الانسان بالانتباه الروحي . وهو تمييز باطل فليس الانتباه الروحي اي الفكر سوى احد اعمال العقل يلزمه حيثما هو موجود . اما الحيوان فلا عقليّة له البتة وانما له خواص واخلاق غريزية طبعها فيه الخالق يستخدمها لحفظ كيانه وجنسه ولا تتجاوز القوة الوهميّة مهما ظهر فيه من اعمال الدالة على ذكاء . ونباهة كما في الكلب وغيره .

﴿آخر العالم في خريف سنة ١٩٢٥﴾ هي البشري التي نشرها للمعوم في بيروت «فرع جمعية تلامذة التورات» البروتستانتية يدعي اصحابها ان العالم سينتهي في السنة المقبلة وهم يبنون قولهم على بعض آيات الكتاب المقدس المشبوهة التي طالما انخدع بتفسيرها الباحثون . وهذه نتيجة المبدأ البروتستاني في «حرية البحث» تؤدي بهم الى اختراعات دينية غريبة وكثيرهم يستندون آراءهم الى الكتاب المقدس وكفى بذلك دليلاً عن ان التوراة وحدها ليست دستوراً كافياً كما يزعم البروتستانت . فلا بُد من كنيسة شرعية معصومة عن القلط تهدي البشر وترشدتهم . نعم اننا نريد ان البشر يتوبون ويستعدّون لجي الرب : أما اليوم والساعة فاحد اسرار الله التي لم يوجها للعالم . وليست هذه مرة اولي نشر فيها بعض المهوسين من البروتستانت اخباراً كاذبة كهذه مرزمانها وثبت بطلانها

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة القس يوسف حيفة بنى امر الآباء ان لا يطل القداس في الآحاد والاعياد والاصوام والاربعاء والجمعة وبنى زال هذا الامر (منازة الانداس للدويجي ١: ٢٧٦)

التقديس في الآحاد والاعياد والاصوام

ج ان امر الآباء باقامة الذبيحة في الآحاد يرتقي الى عهد الرسل فان القديس يوحنا في سفر الرويا (١١-١٠) يدعو الاحد يوم الرب ويصف القديس يوستينوس في القرن الثاني للمسيح ما يجري فيه من الاسرار . وفي اواخر القرن الثاني واولى الثالث بُدئ يوم الاربعاء والجمعة كيومي ايمامة وصوم الاول ذكرًا لبيع يوداس سيده لليهود والثاني ذكرًا لآلامه فكانت الذبيحة الطاهرة تقدم فيها ومثلها الصوم الاوبيني استعداداً للفرح . أما الاعياد المنتقلة كالميلاد والغطاس فصارت تقدمه الذبيحة فيها تدريجياً في بعض الكنائس الى ان عم الاحتفال بها . وكذلك زال هذا الامر لم يقع في زمن واحد بل بطل بالتدريج ما عدا الآحاد والاعياد . يجد السائل بحثاً واسعاً في هذه العادات الكنسية في «مجم الآثار النصرانية والليتورجيات» في Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne et de Liturgie الفصل

المعنون FÊTES CHRÉTIENNES

س وسأل حضرة القس بولس ابي ناسدر رئيس دير نيسة مشوشة : اهل يسع قداساً واحداً او ثلثة قداس من يحضر قداس ثلثة كهنة يتدسون على مذبح واحد ؟ ٢ ماذا لم يذكر التقديس بولس برسانته العذراء بريم . ٣ ماذا يقال لقانون المجمع النيقاوي قانون الايمان مع كورنو (محتوي كل العقائد المسيحية والاسرار الجهرية استماع قداس ثلثة كهنة - ذكر العذراء . ريم في رسائل التقديس بولس - قانون المجمع النيقاوي

ج الجواب على (الاول) لاشك في ان القداس الذي يتلوه ثلثة كهنة على مذبح واحد هو قداس فرد فمن يحضره لا يحضر الا قداساً واحداً . وعلى (الثاني) ان القديس بولس لم يحط بكل تمايم الكنيسة فلم يجد داعياً الى ذكر البتول . لا بل ذكرها في رسالته الى اهل غلطة وخصها بكرمها ام الله حيث قال : « ولأبلغ

ملء الزمان ارسل الله ابنه . مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس . نجيب (على الثالث) ان قوايين الايمان تختلف كثيراً بالطول والتقصير وبالايضاح والاختصار وقد اكنفى المجمع النيقاوي بذكر اخص قضايا الايمان لاسيا التي كان ينكرها المراطقة في زمانه . وفي الكنيسة قرانين ايمان اطول كقانون القديس اثناسيوس والقانون الذي يتلوه الاساقفة يوم تسميتهم والقانون الذي يُقرض على المرتدين الى الايمان

س وسأل الاديب عبده انندي نجات : هل من علاج يزيل المادة الدنيئة من العظم؟

ازالة المادة الدنيئة من العظم

ج افضل دواء لهذا الداء : ١ شرب مياه فيشي او قولر المعدنية او مياه عين فالوغا ان تيسرت . ٢ الامتناع عن الاشربة الكحولية الروحية واكل اللحوم لاسياً لحم الحراف . ٣ الاعتناء بالحضرة وبالمأكل القلوية

س وسأل من النيك الاديب اسعد انندي نصرالله : لو حكم الاطباء على مريض بقطع رجله او بعض اعضائه نجاة من الموت وفضل المريض الموت على هذا البتر أيمد عمله انتحاراً؟

أيمد انتحاراً فضيل المرء الموت على قطع رجله ؟

ج كلاً ليس هذا انتحاراً اذ لا يضع المريض باختياره فملاً يؤدي به الى الموت توتاً وانما يجد في ألم قطع رجله وما سينتج له عنه من المشقات ما يعتبره اشد من الموت فيسلم نفسه لمشيئة الله

س وسأل ايضاً : أصحح ما يروي بعض الكنية عن مظالم القرون الوسطى وانحطاط الاكليروس في تلك الاحقاب

مظالم القرون الوسطى

ج ليس من دهر الآله حناتهُ وسيناتهُ وعل حنات القرون الوسطى تغلب كثيراً على سيناتهِ كما ثبت ذلك حاضراً كثيراً من الكنية النصفين رداً على بعض الثلاة من ذوي العابات الذين غالوا في تعظيم بعض مآثم القرون الوسطى وسوء تصرف بعض الاكليروس ليجطوا من مغاخر الدين الذي ساد روحه في تلك العصور ل . ش

